صلاحُ الدّينِ مَلِكُ مِصْرَ والشّام

٥٢٨٣ـ أذانُ بِفَضْلِ اللهِ باتَ يُوَحِّدُ .. بِمِصْرَ وشامٍ فالعراقُ يُغَرِّدُ (١)

٥٢٨٤ـ خَلِيفَتُنا في الأَرْضِ قد باتَ واحِداً .. ونَحْنُ بِذا التَّوْحِيدِ لِلّهِ نَحْمَدُ

٥٢٨٥ـ وهذا صَلاحُ الدّينِ في مِصْرَ يَجْتَهِدُ .. ونُورُ بِأَرْضِ الشّامِ في الحَرْبِ يَجْهَدُ

٥٢٨٦ـ بِفَضْلِ مَلِيكِ العَرْشِ كُلٌّ مُتَمِّمٌ .. جُهُودَ أَخٍ قد كانَ مِنْهُ تَوَدُّدُ

٥٢٨٧ـ وأَعْظَمُ ما ماز الصَّلاحَ ونُورَنا .. مَوَدَّةُ كُلٍّ فالجُهودُ تُوَحَّدُ

٥٢٨٨ـ ألا إِنَّ نُورًا في الجِهادِ لَمُفْرَدٌ .. وهذا صَلاحُ الدّينِ رَوْضًا مُؤَيَّدُ

٥٢٨٩ـ بِأَوْزانِ مَلِيكَيْ جَبْهَةٍ لِجِهادِنا .. بِمِصْرَ وشامٍ عَنْ قَرِيبٍ تُشَيَّدُ

٥٢٩٠ـ إِذا وُظِّفَ الإِسْلامُ في حَرْبِ خَصْمِهِ .. فَرايَةُ نَصْرٍ عَنْ قَرِيبٍ سَتَصْعَدُ

٥٢٩١ـ وهذا صَلاحُ الدّينِ واصَلَ جُهْدَهُ .. لِيَبْنِيَ مِصْرَ الخَيْرِ بِالخَيْرِ تَرْفِدُ

٥٢٩٢ـ وما وَظَّفَ الضِّرْغامُ شَيْئًا لِغايَةٍ .. تَخُصُّ ولكِنْ خَيْرُ قَوْمٍ لَيَحْصُدُ

٥٢٩٣ـ وإِنَّ صَلاحَ الدّينِ يَنْصُرُ رَبَّهُ .. ومَنْ يَنْصُرِ المَوْلَى فَرَبُّكَ يُسْعِدُ

---

(١) العراق مقرّ الخليفة العبّاسيّ والمراد بغداد.

٥٣٩٤- وقد بارك الرحمن في الجهد جاءه .. ومن رام خيراً فالمليك يؤيد

٥٣٩٥- وقد نوّر الرحمن منه بصيرة .. فكل الذي في خير مصر يجدد

٥٣٩٦- وقد بارك الرحمن كل جهوده .. وما مصر إلا وردة تتورد

٥٣٩٧- وما مصر إلا الخير قد عم نفعه .. وما جندها إلا أسود وأغرد

٥٣٩٨- وإن صلاح الدين في صنوه وسعيه .. ليأتي بصمت ما به مصر تمجد

٥٣٩٩- ألا إنه في حربه بات يأسد .. وعند بناء للمصالح يرصد

٥٤٠٠- وقد كان يأتي أول الليل غائباً .. فيبني الذي للخصم قد بات يجهد

٥٤٠١- أتسمت ترى تلك المعالم تعددت .. مصادرها بالماء فيها تعدد

٥٤٠٢- أتسمت بمصر الخير تبصر قلعة .. إليها أنابيب المياه تمدد

٥٤٠٣- ويجمل ذاك الماء سور يشيد .. وتحمله الأعواس كل تؤيد(١)

٥٤٠٤- قرون مضت والسور لا زال قائماً .. وقد كان دوماً بالمياه يزود

٥٤٠٥- لقد صار هذا السور تحفة حية .. وقد لاح رمز الجهود تجدد

---

(١) أيّده : قوّى.

٥٤٠٦ وذيك صَرْحٌ كانَ بَيِّنَ ما أَتَى .. صَلاحُ مِنَ الأَعْمالِ في الحَرْبِ تُسْعِد

٥٤٠٧ وهذا صَلاحٌ جاءَ ما جاءَ نُورُنا .. وبَيْنَهُما التَّنْسِيقُ عَهْدٌ مُؤَكَّد

٥٤٠٨ فَعَمَّا قَرِيبٍ جَبْهَةٌ تَتَوَحَّدُ .. لِتَحْرِيرِ عُدْوٍّ مِنَ البِلادِ يُعَرْبِد

٥٤٠٩ لَقَدْ كانَ نُورُ الدِّينِ في الشّامِ يَأْسُدُ .. وكانَ وَفِيًّا حِينَما العَقْدُ يُعْقَد

٥٤١٠ وأَهْلُ صَلِيبٍ لَمْ يُوَفُّوا عُقُودَهُمْ .. وكانُوا على نَقْضِ العُهُودِ تَعَوَّدوا

٥٤١١ ونَقْضُ لِعَهْدٍ ذاكَ مَعْناهُ غَدْرُهُمْ .. بِأُمَّةِ طٰهَ والظُّرُوفُ تُحَدِّد

٥٤١٢ ويَعْلَمُ نُورُ ذِيكَ الطَّبْعَ فِيهِمُ .. ومِنْ أَجْلِ غَدْرٍ فالحُرُوبُ لَتُولَد

٥٤١٣ وإِذْ كانَ في بَعْضِ البُنُودِ مُرُونَةٌ .. فَأَهْلُ صَلِيبٍ لِلْمُرُونَةِ جَنَّدوا

٥٤١٤ صَنايِعَ بَنْدٌ قالَ إِنْ مَرَّ مَرْكَبٌ .. بِشاطِئِهِمْ والبَحْرُ يُرْنِي ويُزْبِد

٥٤١٥ وكُلَّ مِنْ جَزائِرِ ذاكَ مَرْكَبٌ .. فَإِنَّ لَهُمْ كُلَّ الَّذِي فِيهِ يُوجَد

٥٤١٦ هُمُ جَعَلُوا لِلْبَنْدِ رَسْمًا ذَرِيعَةً .. إِذا اعْتَرَضُوا سُفْنًا وفي البَحْرِ عَرْبَدوا

٥٤١٧ هُمُ يَسْرِقُونَ السُّفْنَ والمالَ قد حَوَتْ .. ويُؤْتَى بِها لِلشَّطِّ حَيْثُ تُقَدَّد

٥٤١٨ - وعِنْدَهُمْ ذا البَنْدُ يَحْضُرُ دائِماً .. لِتَبْرِيرِ غَدْرٍ إِذْ عُهُودٌ تُبَدَّدُ

٥٤١٩ - وعُذْرُهُمُ رَوْمًا صَوَ البَحْرُ قد رَمى .. إِلَيْنا بِها والنّاسُ في البَحْرِ تُلْحَدُ

٥٤٢٠ - وحَدَّقَهُمْ نُورُ صِرارٍ عَدِيدَةٌ .. إِلى أَنْ بَدا غَدْرٌ لَهُمْ يَتَأَكَّدُ

٥٤٢١ - صَنائِعُ نُورِ الدِّينِ جَدَّدَ عَزْمَهُ .. لَدى كُلِّ غَدْرٍ سُنَّ سَيْفٌ وأَمْلَدُ

٥٤٢٢ - ومَنْطِقُ جِدٍّ يَعْرِفُ القَوْمُ دائِماً .. وصاهِيَ ذِي حَرْبٌ تَقُومُ وتَقْعُدُ

٥٤٢٣ - إِلى أَنْ يَقُولَ القَوْمُ مُدَّ نا لِرُشْدِنا .. وتَعْوِيضُكُمْ قد دَلَّ أَنَّا لَنَرْشُدُ

٥٤٢٤ - وتَعْوِيضُهُمْ نُورًا دَلِيلُ رُجُوعِهِمْ .. إِلى العَهْدِ مِنْ وَقْتٍ قَرِيبٍ لِيُعْهَدُ

٥٤٢٥ - وعَوْدُهُمُ لِلْحَرْبِ مَعْناهُ نُورُنا .. يَعُودُ إِلى حَرْبٍ بِها يَتَعَهَّدُ

٥٤٢٦ - أَلا إِنَّ نُورَ الدِّينِ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ .. عَلَيْهِ لِواءُ الجِهادِ مُمَدَّدُ

٥٤٢٧ - وذاكَ لِواءٌ مِنْ يَدِ الأَبِ نالَهُ .. يَمُوتُ عِمادُ الدِّينِ إِذْ يَتَشَهَّدُ

٥٤٢٨ - ومِنْ كَفِّهِ نالَ الِّلواءَ وخاتَمًا .. يُمِلُّ ونُورٌ مِنَ الجَلالَيْنِ سَيِّدُ

٥٤٢٩ - لِواءُ جِهادٍ يَرْفَعُ النُّورُ عالِيًا .. ومِنْ حَظِّهِ نَصْرٌ بِهِ اللهُ يُسْعِدُ (١)

---

(١) يسعد : يُعطي ويَمنح .

٥٤٣٠- بَقاءُ لِنُورٍ فَوْقَ ظَهْرِ جَوادِهِ .: لَأَكْثَرُ مِنْ بَيْتٍ لِنُورٍ يُشَيَّدُ

٥٤٣١- أَلَيْسَ هِزَبْرُ الغابِ قد باعَ نَفْسَهُ .: لِمَوْلاهُ إِذْ يَمْوُتِ قَدباتَ يَقْصِدُ

٥٤٣٢- وكانَ سَعى دَوْمًا لِنَيْلِ شَهادَةٍ .: ومَنْ نالَها لاشَكَّ زيدَ أَسْعَدُ

٥٤٣٣- وأَيْنَ يَنالُ المَرْءُ عِزَّ شَهادَةٍ .: بِمَيْدانِ حَرْبٍ إِذْ يُسَلُّ مُهَنَّدُ

٥٤٣٤- وزيدَ عِزًّا كانَ يَحْرِصُ نُورُنا .: على نَيْلِهِ إِذْ شُعْلَةُ الحَرْبِ تُوقَدُ

٥٤٣٥- ومَنْ ذا الذي دَوْمًا لِيُوقِدَ شُعْلَةً .: لِحَرْبٍ أَلا نُورٌ دَوامًا لَمُوقِدُ

٥٤٣٦- ولَمْ يَأْذَنِ الضِّرْغامُ ذاكَ لِغَيْرِهِ .: فَإِيقادُ حَرْبٍ ذاكَ مَجْدٌ لِيَنْدُدُ

٥٤٣٧- ومَنْ كُلِّ حَرْبٍ كانَ يَنْوِي شَهادَةً .: يَجُودُ بِها المَوْلى عَلَيْهِ فَيَسْعَدُ

٥٤٣٨- وروحُ فِداءٍ أَكْرَمَ اللهُ نُورَنا .: بِها قد سَرَتْ لِلْجُنْدِ كانُوا تَجَنَّدُوا

٥٤٣٩- فَنُورٌ يَقُودُ الحَرْبَ مِنْ كُلِّ مَوْطِنٍ .: وقُوّادُهُ فاكَفَّ كُلٌّ لَمِقْوَدِ

٥٤٤٠- وكُلٌّ على عِلْمٍ بِأَنَّ جِهادَهُ .: يُؤَدِّي بِإِذْنِ اللهِ لِلْقُدْسِ تُقْصَدُ

٥٤٤١- ومِنْ أَجْلِ ذا فالشّامُ بُرْكانُ نارِنا .: وكُلٌّ إِلى نَيْلِ الشَّهادَةِ يَحْفِدُ (١)

---

(١) يَحْفِدُ: يُسْرِعُ.

٥٤٢- بِعَوْنِ مَلِيكِ العَرْشِ صَارَ لِوَاؤُنَا ... لِيَعْلُوَ بِكُلِّ الشَّامِ يَدْنُو وَيَبْعُدُ

٥٤٣- وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ صَارَ صَلَاحُنَا ... لِيَأْتِيَ إِلَى الأَعْدَاءِ مِنْ مِصْرَ تَجْهَدُ

٥٤٤- فَفِي الشَّامِ آسَادٌ بِبِيشَةَ تَجْتَهُ ... وَفِي مِصْرَ آسَادٌ بِبِيشَةَ تَجْتَهِد

٥٤٥- وَهَذَا عَدُوُّ اللهِ زَادَ تَلَفُّتًا ... فَمِنْ كُلِّ صَوْبٍ جَاءَ سَهْمٌ مُسَدَّد

٥٤٦- وَمَا قَرَّ يَوْمًا لِلْعَدُوِّ قَرَارُهُ ... فَمِنْ كُلِّ صَوْبٍ ذَاكَ رُمْحٌ يُسَدَّد

٥٤٧- جُهُودُ صَلَاحِ الدِّينِ وَالنُّورِ حِينَمَا ... تُوَحَّدُ فِي القُطْرَيْنِ فَالسَّعْدُ مَوْعِد

٥٤٨- بِإِذْنِ مَلِيكِ العَرْشِ تَقْوَى جُهُودُنَا ... بِإِذْنِ مَلِيكِ العَرْشِ لِلنَّصْرِ نَحْصُد

٥٤٩- وَهَذَا الَّذِي كَانَ الصَّلَاحُ لَهُ سَعَى ... وَنُورُ وَكُلُّ لِلْجِهَادِ مُجَنَّد

٥٥٠- وَدَوْلَةُ نُورِ حِينَمَا اللهُ قَدْ قَضَى ... لَهَا بِامْتِدَادٍ فَالْجُهُودُ تُمَدَّد

٥٥١- وَقَدْ كَانَ نُورُ الدِّينِ يَعْمَلُ جَاهِدًا ... لِيَبْقَى الَّذِي دَوْمًا بِعِلْمٍ يُزَوَّد

٥٥٢- وَكَانَ حَمَامٌ زَاجِلٌ خَيْرَ مَا ... يَجِيءُ بِأَنْبَاءٍ بِهَا الجَهْلُ يُطْرَد (١)

٥٥٣- أَلَا إِنَّ نُورَ الدِّينِ يُعْنَى بِزَاجِلٍ ... فَفِي كُلِّ أَرْجَاءِ البِلَادِ يُوَطَّد

---

(١) انظر الكامل في التاريخ ١١/٣٧٥

٥٤٥٤- حَمامٌ تُهْتاجُ لِما لِ لِأَجْلِ ذا ، جَميعُ الَّذِينَ يَحْتاجُهُ النُّورُ يَرْصُدُ

٥٤٥٥- هُنالِكَ رِجالٌ خُصِّصُوا لِحَمامِهِمْ ، وكُلٌّ لَهُ قَصْدَ الرِّعايَةِ مَرْصَدُ

٥٤٥٦- وذاكَ حَمامٌ مِنْ بِلادٍ بَعِيدَةٍ ، لِيَأْتِيَ إِلى حَيْثُ الحَمامُ يُرَهْصَدُ

٥٤٥٧- فَكُلٌّ لَهُ وَكْرٌ بِهِ عاشَ إِلْفُهُ ، وعاشَ بِهِ أَفْراخُهُ حَيْثُ عُوِّدوا

٥٤٥٨- وتَوْكارُهُ تَمْضِي إِلى حَيْثُ نُورُنا ، مَضَى بِجِهادٍ لَوْهِيَ الأَرْضُ خَدْفَدُ

٥٤٥٩- لِأَجْلِ حَمامٍ أَصْبَحَ النُّورُ عالِمًا ، بِأَعْدائِهِ في أَرْضِ رَبِّكَ أَصْعَدُوا

٥٤٦٠- ويَعْلَمُ نُورٌ كُلَّ شَيْءٍ بِزاجِلٍ ، وَوَظَّفَهُ مِنْ أَجْلِ قَصْدٍ يُحَدَّدُ

٥٤٦١- وذِيكَ قَصْدٌ فِيهِ نُورٌ لِيَلْتَقِي ، لَدى كَرَثٍ بِالشَّهْمِ مِنْ مِصْرَ يَصْعَدُ

٥٤٦٢- وذِيكَ حِصْنٌ كانَ إِيذاؤُهُ بَدا ، كَبِيرًا عَلى مَنْ حَوْلَهُ باتَ يُوجَدُ

٥٤٦٣- وشاطَرَهُ الإِيذاءَ حِصْنٌ بِقُرْبِهِ ، وذا شَوْبَكٌ مَنْ كانَ فِيهِ لَفَنْيَدُ

٥٤٦٤- وكُلٌّ مِنَ الحِصْنَيْنِ قَدْ لاحَ مُؤْذِيًا ، وَلَوْ كانَ مَنْ قَدْ مَرَّ لِلْحَجِّ يَقْصِدُ

٥٤٦٥- وكُلٌّ مِنَ الحِصْنَيْنِ قَدْ كانَ عاصِيًا ، وكانَ عَصِيًّا لِلْجُهُودِ يُبَدَّدُ

٥٤٦٦- وقد كان في نفسِ الصّلاحِ ونورنا :: لفتحِ كلا الحصنين جهدٌ يوحّد

٥٤٦٧- فقوّةُ شامٍ نورُنا ليجنّدُ :: وقوّةُ مصرٍ ذا الصّلاحُ يجنّد

٥٤٦٨- وقد اتّفقَ الليثانِ كلٌّ بجيشِهِ :: يجيءُ مكاناً في زمانٍ يحدّد

٥٤٦٩- ومن فضلِ ربّ العرشِ كلٌّ بجيشِهِ :: ليمضي وكلُّ الجيشِ أسدٌ وأفرد

٥٤٧٠- وقد جاءَ نورُ الدّينِ بعينِهِ :: وذيتَ جيشٍ يشبهُ البحرَ يزبد

٥٤٧١- وأمّا صلاحُ الدّينِ وفقَ بقربِهِ :: لتجري أمورٌ كلّها لتمنكد (١)

٥٤٧٢- ومن أجلها ردّ الصّلاحُ لحافرٍ :: وصاحَ في دربِ الرّجوعِ ليجهد (٢)

٥٤٧٣- وما كانَ في الإمكانِ غيرُ رجوعِهِ :: ففي مصرَ قد جدّتْ أمورٌ تهدّد

٥٤٧٤- فنجمُ أبوهُ حاكمُ القطرِ كلّهِ :: يصابُ بداءٍ فجأةً يتهدّد

٥٤٧٥- وليسَ لنجمٍ نائبٌ كي ينيبَهُ :: لتدبيرِ أمرِ الحكمِ فالنّجمُ مفرد

---

(١) أي وصوبقرب نور الدين.

(٢) حافر وكذلك حافرة : الطّريق السّابق الّذي جاء منه ولم يُمْحَ منه أثر حوافر الخيل. وهذا المعنى مقتبسٌ من قوله تعالى في سورة النّازعات آية رقم ١٠ : ﴿ يقولون أئنّا لمردودون في الحافرة ﴾ وانظر تأمّلات في سورة النّازعات ٣٧

٥٤٧٦ـ ونَجْمٌ أَبُوهُ والصَّلاحُ يَبَرُّهُ .. فَلَيْتَ صَلاحاً قَبْلَ مَوْتٍ لَيَشْهَدِ

٥٤٧٧ـ وحالَ بِهِ نَجْمٌ يُشَجِّعُ خَصْمَهُ .. لِيَرْكَبَ مَوْجاً بِالْجُهودِ يُبَدِّدِ

٥٤٧٨ـ أَلَيْسَ صَلاحُ الدِّينِ فِي أَرْضِ أَيْلَةٍ .. يُحارِبُ خَصْمَ الدِّينِ فِي الأَرْضِ يُضْهِدُ

٥٤٧٩ـ وقَدْ جاءَتِ الأَنْباءُ أَنَّ عَدُوَّهُ .. تَحَرَّكَ يَبْغِي الْحُكْمَ لا يَتَرَدَّدِ

٥٤٨٠ـ أَلَيْسَ صَلاحُ الدِّينِ أَلْغَى خِلافَةً .. بِمِصْرَ قَرِيباً فالعَداوَةُ تَرْصُدُ

٥٤٨١ـ وبَعْضُ خُصُومٍ قَدْ دَعَوْا لِفِرِنْجَةٍ .. ومِنْ فَضْلِ رَبِّي ذِي الْمَهِيبَةِ تُوعَدُ

٥٤٨٢ـ فَأَصْحابُ سِرٍّ يَفْضَحُ اللهُ سِرَّهُمْ .. وأَصْحابُ غَدْرٍ ذا الْمُرَهَّفُ يَحْصُدُ

٥٤٨٣ـ يَعُودُ صَلاحُ الدِّينِ مِنْ حَيْثُ قَدْ أَتَى .. ولَمَّا أَتَى فالنَّجْمُ فِي الْقَبْرِ يُلْحَدُ(١)

٥٤٨٤ـ وهذا صَلاحُ الدِّينِ يَحْمَدُ رَبَّهُ .. وفِي كُلِّ حالٍ رَبُّنا اللهُ نَحْمَدُ

٥٤٨٥ـ ومِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ هذا صَلاحُنا .. يَجِيءُ بِوَقْتٍ فِيهِ مِصْرُ لَتُنْجَدُ

٥٤٨٦ـ وهذا صَلاحٌ كانَ أَبْلَغَ نُورَنا .. بِحالِ أَبٍ والْخَصْمِ فِي مِصْرَ يُولَدُ

٥٤٨٧ـ فَعَزَّاهُ فِي مَوْتِ الْعَزِيزِ عَلَيْهِما .. ونَجْمٌ لِنُورٍ والصَّلاحِ لَمُسْعِدُ

---

(١) مات نجم الدين بتاريخ ٢٧/١٢/٥٦٨هـ، انظر الكامل في التاريخ ١١/٣٩٣

٥٤٨٨- وواخَفَّهُ إذْ كانَ عادَ لِمِصْرِهِ .: فَتَشْبِيتُهُ لِلأَمْنِ في مِصْرَ أَجْوَدُ (١)

٥٤٨٩- وكُلٌّ مِنَ التَّيْشَيْنِ قد كانَ عِنْدَهُ .: كَثِيرٌ مِنَ الأَعْمالِ فِيها يُعَدَّدُ

٥٤٩٠- فَنُورٌ بِشامٍ في حُرُوبٍ كَثِيرَةٍ .: مَعَ الخَصْمِ في الأَقْطارِ والأَرْضِ تَنْجُدُ

٥٤٩١- بِعَوْنٍ مِنَ الرَّحْمنِ يَمْلأُ ساحَةً .: فَكَيْفَ إذا كانَ الصَّلاحُ يُعَضِّدُ

٥٤٩٢- وفي كَرَكٍ نُورٌ لَقَدْ حَطَّ رَحْلَهُ .: ولَكِنَّهُ يَلْحَقُ بِما باتَ يُوقِدُ

٥٤٩٣- لِأَنَّ صَلاحًا رَيْواصِلُ سَيْرَهُ .: فَفي مِصْرَ أَحْوالٌ بِها تَتَجَدَّدُ

٥٤٩٤- أَرى إنَّ نُورَ الدِّينِ في الشّامِ يَأْسَدُ .: وفي كُلِّ حَرْبٍ نُورُدِينٍ لَهُ وَقْدُ

٥٤٩٥- وفي مِصْرَ قد كانَ الصَّلاحُ لَيَأْسَدُ .: وفي كُلِّ حَقْلٍ ذا صَلاحٌ يُشَيِّدُ

٥٤٩٦- جَمِيعُ الَّذي جاءَ الصَّلاحُ لِنُورِنا .: ودَوْلَةُ نُورٍ دائِمًا تَتَمَدَّدُ

٥٤٩٧- وهاهِيَ ذي تَمْتَدُّ غَرْبًا لِبَرْقَةٍ .: مَسِيرَةَ شَهْرٍ عَنْ صَلاحٍ لَتَبْعُدُ (٢)

٥٤٩٨- وتَمْتَدُّ عَكْسَ النِّيلِ تَأْتِي لِنُوبَةٍ .: وفيها إماءٌ قد كَثُرْنَ وأُمْبِدُ (٣)

---

(١) انظر الكامل في التاريخ ١١/٣٩٢

(٢) انظر معجم البلدان: "بَرْقَة" ١/٣٨٨

(٣) وتمتد الدولة النورية. انظر معجم البلدان: "نُوبة" ٥/٣٠٨

٥٥٩٩ - ونوبةٌ كانتْ أشبهتْ أرضَ مأربٍ .. ولكنْ قليلُ الحبِّ فيها ليُحْصَدِ

٥٥٠٠ - وإذْ كانَ بابُ المنْدَبِ اليومَ سالكًا .. فجُنْدُ صلاحِ الدِّينِ مأربُ تُقْصَدِ

٥٥٠١ - وقصْدُ صلاحِ الدِّينِ أسْدٌ وأفْهُدٌ .. بكلِّ بلاءٍ ذي ليُوثٍ تُنجِّدِ

٥٥٠٢ - وشاءَ صلاحُ الدِّينِ من العُمْرِ يُبْعِدُ .. وصاحُوذا من كلِّ وجْهٍ ليُصْعِدِ

٥٥٠٣ - وكلُّ الذي يأتيهِ مِنْ أجْلِ نُورِنا .. وذلكَ فضْلُ اللهِ مَنْ ذا يَجْحَدِ

٥٥٠٤ - ألا إنَّ نُورَ الدِّينِ ليْثُ عَرِينِنا .. بساحِ جِهادِ الكافِرِينَ لَمُفْرَدِ

٥٥٠٥ - فسُبْحانَ مَنْ ساقَ القُلوبَ لِحُبِّهِ .. إذا شِئْتَ ليْثَ الغابِ أوْ مَنْ يُقَصِّدُ[1]

٥٥٠٦ - إذا شِئْتَ مَنْ في النَّثْرِ يَنْظِمُ عِقْدَهُ .. إذا شِئْتَ مَنْ لِلشِّعْرِ قدْ باتَ يُنْشِدُ

٥٥٠٧ - وذلكَ فضْلٌ شاءَهُ اللهُ ربُّنا .. لأبْناءِ هذا الدِّينِ كَيْ يَتَوَحَّدوا

٥٥٠٨ - وهذا الذي يَجْرِي لِيَحْمَدَ صلاحَنا .. إلى الحدِّ أنَّ الخيْرَ يأتي بهِ الغَدُ

٥٥٠٩ - وهذا صلاحُ الدِّينِ شَطَّ بِحَدْسِهِ .. إلى كلِّ خيْرٍ صَحَّ إنْ حانَ مَوْعِدُ

٥٥١٠ لَعَلَّ صلاحَ الدِّينِ ظَنَّ بأنَّهُ .. يُحَرِّرُ قُدْسًا فالمُنَى تَتَجَدَّدُ ،

---

(١) يقصّد : يقول القصائد والشّعر.

٥٥١١- وكانَ رَأى فَضْلَ المُهَيْمِنِ غامِراً .. يَجِبُ لَهُ مِن كُلِّ خَيْرٍ لِيَقْصِدِ

٥٥١٢- ويَصْرِفُ عَنْهُ السُّوءَ مَوْلاهُ غالِباً .. أُنوفُهُمُ فَأَعْمَقِ التُّرْبِ تُتْمَدِ

٥٥١٣- وأَعْظَمُ ما مازَ الصَّلاحَ وَفاؤُهُ .. لِنُورٍ وكُلُّ الحُبِّ مِنْهُ يُسَدَّدِ

٥٥١٤- وأَعْظَمُ ما قَدْ مازَ نُوراً وَفاؤُهُ .. لِمَنْ عِنْدَ نورٍ لِلْمَغاصِبِ قُلِّدوا

٥٥١٥- ألا إنَّها الأَعمالُ يَأْتِي صَلاحُنا .. وَدَوْمًا بِها نُورٌ بِمِصْرَ لَيُحْمَدُ

٥٥١٦- ولَيْسَ لِنُورِ الدِّينِ مِن مِصْرَ سُلْطَةٌ .. وَدَوْمًا صَلاحٌ مَجْدَ نُورٍ يُشَيِّدِ

٥٥١٧- صَلاحٌ مُناهُ دَوْلَةٌ تَتَوَحَّدُ .. تُعاصِدُ مَنْ أَقْصَى لَدَيْهِ وَمَسْجِدِ

٥٥١٨- جَمِيعُ الَّذِي أَدَّى إِلى حُسْنِ غايَةٍ .. صَلاحٌ لَيَأْتِيهِ وَذاكَ يَجْتَدِ

٥٥١٩- جَمِيعُ الَّذِي أَدَّى إِلى سُوءِ غايَةٍ .. صَلاحٌ لَيَأْتِي كُلَّ ما عَنْهُ يُبْعِدِ

٥٥٢٠- وإِذْ لَمْ يَكُنْ لِلنُّورِ فِي مِصْرَ سُلْطَةٌ .. فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى سَهْمِ يُحْمَدِ

٥٥٢١- وكانَ لَهُ فِي مِصْرَ صِدْقُ صَلاحِنا .. فَقَدْ شاءَ بَعْضٌ لِلْمَوَدَّةِ يُفْسِدِ

٥٥٢٢- ويَأْبَى صَلاحٌ فِعْلَ شَيْءٍ يَعِيبُهُ .. وفِعْلُ مَعِيبٍ لِلْجُهُودِ يُبَدِّدِ

٥٥٢٣- أَغَاظَ صَلَاحَ مِنْ أُنَاسٍ يَرُمُّهُمْ ∴ مَصَالِحُهُمْ كُلٌّ لِسُوءٍ لَيُرْشِدُ

٥٥٢٤- وَقَدْ شَاءَ أَهْلُ السُّوءِ تَقْوِيضَ حُكْمِهِ ∴ وَكُلٌّ تَمَنَّى الْخَصْمَ لَوْ جَاءَ يُنْجِدُ

٥٥٢٥- صَلَاحُ بِنُورِ اللهِ أَدْرَكَ أَنَّ مَا ∴ يُصَادِفُ فِي مِصْرٍ بِشَامٍ لَيُوجَدُ

٥٥٢٦- صَنَائِعُ مَنْ يَسْعَى إِلَى قَلْبِ نُورِنَا ∴ لِيُفْسِدَهُ عِنْدَ الصَّلَاحِ يُمَجَّدُ

٥٥٢٧- وَمِنْ أَجْلِ ذَا جَاءَ الصَّلَاحُ الَّذِي بِهِ ∴ لِيَمْنَعَ نُورًا كُلَّ مَا شَاءَ مُفْسِدُ

٥٥٢٨- جَمِيعُ الَّذِي قَدْ شَاءَ نُورٌ يَجِيئُهُ ∴ وَكُلُّ الَّذِي قَدْ جَاءَ مِنْهُ التَّوَدُّدُ

٥٥٢٩- سِوَى أَنْ يُرَى نُورٌ لَدَيْهِ صَلَاحُنَا ∴ فَيَعْزِلَهُ مِنْ أَجْلِ ذَا الْجِسْمُ مُبْعَدُ (١)

٥٥٣٠- كَأَنَّ وُشَاةً أَوْغَرُوا صَدْرَ نُورِنَا ∴ فَمَا عَادَ نُورُ الدِّينِ مَنْ كَانَ يُعْهَدُ

٥٥٣١- وَذَيْكَ حَالٌ ظَنَّهُ مِنْ رِجَالِنَا ∴ أُنَاسٌ لِتَأْرِيخِ الْأَمَاجِدِ جُنَّدُوا

٥٥٣٢- وَيَعْلَمُ رَبُّ الْعَرْشِ مَا كَانَ قَدْ جَرَى ∴ بِقَلْبٍ لِكُلٍّ وَالظُّنُونُ تُجَسَّدُ

٥٥٣٣- وَهَذَا صَلَاحٌ دَائِمٌ فِي وَفَائِهِ ∴ وَذَيْكَ نُورُ الدِّينِ فِي الْحُبِّ يَجْهَدُ

٥٥٣٤- وَهَذَا صَلَاحٌ ثَبَّتَ اللهُ مُلْكَهُ ∴ وَأَعْدَاؤُهُ رَبُّ الْأَنَامِ يُشَرِّدُ

---

(١) لم يواجه صلاح الدين نور الدين مطلقًا فيتمكن نور من عزله.

٥٥٣٥ - وأكبرُ أعداءِ الصّلاحِ جماعةٌ :: عُمارةُ يحدُوها بشِعرٍ يُقصّدُ (١)

٥٥٣٦ - لقد خطّطُوا مِنْ أجلِ قتلِ صلاحِنا :: بدعوتِهم أهلَ الصّليبِ ليُنجِدوا

٥٥٣٧ - وأهلُ صليبٍ بعضُهم في بلادِنا :: بشامٍ وبعضٌ في بلادٍ لتبعُدُ (٢)

٥٥٣٨ - ويكشفُ ربُّ العرشِ سِرَّ عدُوِّنا :: فأثوابُهُ عن عورةٍ تتقدّدُ (٣)

٥٥٣٩ - وأهلُ نفاقٍ طبعُهم حبُّ خصمِهم :: وذاكَ لأنّ الكلَّ في الأرضِ مفسِدُ

٥٥٤٠ - أرادُوا صلاحَ الدّينِ يبدُو أمامُهم :: وظهرُ له يبدُو لرُمحٍ يُسدّدُ

٥٥٤١ - وأهلُ صليبٍ قد أتَوا مِنْ أمامِهِ :: يُقاتِلُهم بالسّيفِ وهوَ مُهنّدُ

٥٥٤٢ - وبينَهُم قد وزّعُوا كلَّ منصبٍ :: إذا ما صلاحُ الدّينِ في القبرِ يُلحَدُ

٥٥٤٣ - وقد كشفَ الرّحمنُ سوءةَ صنيعِهم :: وهذا صلاحُ الدّينِ للكلِّ يرصُدُ

٥٥٤٤ - وكلٌّ له أبدَى اعتزافاً بفعلِهِ :: وكلٌّ بحبلِ الجيدِ للموتِ يحصُدُ

---

(١) هو الشّاعر عُمارة اليمنيّ.

(٢) بعضهم في ساحل الشّام، وبعضهم في جزيرة صقليّة. الكامل في التّاريخ ١١/٣٩٩

(٣) تتقدّد: تتشقّق.

٥٠٤٥ - مُحَرِّضُهُمْ مَنْ كَانَ يُنْشِدُ شِعْرَهُ :: يَقُولُ أَنَا جُنْدُ الصَّلَاحِ لَأُبْعِدُ

٥٠٤٦ - إِلَى يَمَنٍ إِنِّي أَنَا كُنْتُ سُقْتُهُمْ :: لِفَتْحِ رُبَاهَا وَالقَصْدُ بَعْدُ مُؤَكَّدُ

٥٠٤٧ - فَإِنْ جَاءَنَا أَصْلُ الصَّلِيبِ نُعِينُهُمْ :: وَجَيْشُ صَلَاحٍ خَلْفَ بَحْرٍ يُبَدَّدُ

٥٠٤٨ - عُمَارَةُ وَالأَعْدَاءُ ذَلِكَ قَصْدُهُمْ :: وَهَذَا الَّذِي أَصْلُ الصَّلِيبِ لِتَقْصِدُ

٥٠٤٩ - وَقَدْ شَاءَ رَبُّ العَرْشِ خِزْيَ جَمِيعِهِمْ :: فَأَصْحَابُ غَدْرٍ فِي المَشَانِقِ تَصْعَدُ

٥٠٥٠ - وَأَصْلُ صَلِيبِ الشَّامِ جَاءَهُمُ النَّبَا :: فَرَائِصُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ تُرْعَدُ

٥٠٥١ - صِقِلِّيَةٌ قَدْ جَاءَ مِنْهَا عَدُوُّنَا :: بِسُفْنِهِمُ ذَا البَحْرُ يُرْغِي وَيُزْبِدُ

٥٠٥٢ - بِأَجْمَلِ ثَغْرٍ قَدْ أَتَوْا وَلِأَجْلِهِمْ :: يَصِيرُ جَمَالُ الثَّغْرِ قُبْحًا يُنَكَّدُ (١)

٥٠٥٣ - لَقَدْ خُوجِئَتْ رُؤْمُلُونَ بِالخَصْمِ جَاءَهُمْ :: وَفُوجِئَ خَصْمٌ بِالأَشَاوِسِ تَنْهَدُ (٢)

٥٠٥٤ - أَلَا إِنَّ أَصْلَ الثَّغْرِ آسَادُ بِيشَةٍ :: وَفِي البَحْرِ هَلْ أَبْصَرْتَ قِرْشًا يُعَرِّدُ

٥٠٥٥ - أَلَا إِنَّ أَصْلَ الثَّغْرِ أَبْقَوْا عَدُوَّهُمْ :: شَرِيدًا وَفِي بَحْرٍ حَرِيدًا يُقَدَّدُ (٣)

---

(١) أجمل ثغر : الإسكندرية.

(٢) تنهد : تنهض.

(٣) حريد : سَمَك.

٥٥٥٦- أَلا إِنَّ أَهْلَ الثَّغْرِ فازُوا بِحَرْبِهِمْ .: وَجَيْشُ صَلاحِ الدِّينِ فِي الدَّرْبِ يَبْعُدُ

٥٥٥٧- وَقَبْلَ مَجِيءِ العَوْنِ زَغَّوا عَدُوَّهُمْ .: إِلَى القَبْرِ فِي بَرٍّ وَبَحْرٍ يُهَدِّدُ

٥٥٥٨- وَهَذا صَلاحُ الدِّينِ يَقْدُمُ جَيْشَهُ .: إِلَيْهِمْ وَنارُ الحَرْبِ فِي الثَّغْرِ تُوقَدُ

٥٥٥٩- وَقَصْدَ احْتِياطٍ يَبْعَثُ الشَّرْمَ جَيْشَهُ .: لِيَمْيَاطَ خَوْفَ الثَّغْرِ مِنْهَا يُهَدَّدُ

٥٥٦٠- وَأَهْلُ مَرُوسِ البَحْرِ جاءُوا بِحَرْبِهِمْ .: عَدُوًّا مِنَ الأَمْجادِ صارَ البَرِيرُ صَدَّدُ

٥٥٦١- وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ حَبَّ صَلاحُنا .: وَإِنَّ صَلاحَ الدِّينِ رَبِّي يُؤَيِّدُ

٥٥٦٢- وَحَظُّ صَلاحِ الدِّينِ مِنْ ظَهْرِ خَصْمِهِ .: كَبِيرٌ فَهَذا الرُّمْحُ فِي الظَّهْرِ أَمْلَدُ

٥٥٦٣- وَحَظُّ لُيُوثِ الثَّغْرِ مِنْ جِيدِ خَصْمِهِمْ .: كَبِيرٌ فَهَذا السَّيْفُ لِلْجِيدِ يَفْصِدُ

٥٥٦٤- وَلَمْ يَبْقَ لِلأَعْداءِ إِلَّا فِرارُهُمْ .: وَمَعْنَى قِتالٍ أَنَّهُ العُمْرُ يَنْفَدُ

٥٥٦٥- وَفِعْلُ أُسُودِ الثَّغْرِ آخِرِ بِعْتُهُ .: يُدَوِّنُهُ تَبْرٌ بِشِعْرٍ يُجَوَّدُ

٥٥٦٦- وَإِنَّ الَّذِي جاءُوهُ فِي الحَرْبِ حَقَّهُ .: يُدَوِّنُهُ نَثْرٌ وَشِعْرٌ يُخَلَّدُ

٥٥٦٧- لَقَدْ جاءَ أَهْلُ الثَّغْرِ مَا الكَوْنُ كُلُّهُ .: بِهِ فَرِحٌ إِنَّ الأُسُودَ تَتَأَسَّدُ

٥٥٦٨- لَقَدْ جاءَ أَهْلُ الثَّغْرِ فِي البَرِّ كُلَّ ما ... تَغَنَّى بِهِ التّارِيخُ وَهْوَ يُغَرِّدُ

٥٥٦٩- وَقَدْ جاءَ أَهْلُ الثَّغْرِ فِي البَحْرِ كُلَّ ما ... تَغَنَّى بِهِ التّارِيخُ وَهْوَ يُغَرِّدُ

٥٥٧٠- إِذا شِئْتَ قُلْ ذِي الحَرْبُ فِي البَرِّ تُوقَدُ ... إِذا شِئْتَ قُلْ ذِي الحَرْبُ فِي البَحْرِ تُوقَدُ

٥٥٧١- وَإِنْ قُلْتَ بَرِّيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ ... فَذا اللَّيْثُ مِنْ بَرٍّ وَذا القِرْشُ يَصْطَدُ

٥٥٧٢- وَمَنْ جاءَ بَرّاً مِنْ عَدُوٍّ فَإِنَّهُ ... بِجِيدٍ لِسَيْفٍ مِنَ القِتالِ لَأَجْوَدُ

٥٥٧٣- عَلى الرَّغْمِ مِنْ جُودٍ لِسَيْفٍ بِجِيدِهِمْ ... فَطَبْعُهُمُ بُخْلٌ فَكُلٌّ يُعَرِّدُ

٥٥٧٤- وَإِذْ حَرَبُوا كانَتْ كِراماً ظُهُورُهُمْ ... لِرُمْحٍ طَوِيلٍ فَهْوَ عَشْرٌ وَأَزْيَدُ

٥٥٧٥- وَمِنْ أَجْلِ ذا فالحَيْفُ إِنْ نالَ سَيْفَهُمْ ... يُعَوِّضُهُ رُمْحٌ طَوِيلٌ وَأَمْلَدُ

٥٥٧٦- وَإِنَّ لُيُوثَ الغابِ فِي البَرِّ قَدْ غَدَتْ ... بِبَحْرٍ قُرُوشاً وَقْتَ بَحْرٍ يُهَدِّدُ

٥٥٧٧- أَلا إِنَّ أَهْلَ الثَّغْرِ فِي البَرِّ تَأْسُدُ ... أَلا إِنَّهُمْ فِي الحَرْبِ أُسْدٌ وَأَفْهَدُ

٥٥٧٨- وَكُلُّ مِنَ الأَبْطالِ تِمْساحُ نِيلِنا ... بِرُوعَكَ فِي بَرٍّ وَلِلْماءِ يَقْصِدُ

٥٥٧٩- أَلا إِنَّهُمْ فِي البَرِّ آسادُ بِيشَةٍ ... وَفِي البَحْرِ تِمْساحٌ وَقِرْشاً يُبَدِّدُ

٥٥٨٠- لِأَجْلِ ضَمَانِ الصَّيْدِ جَوْفَ فِرَائِهِمْ ∴ هُمُ أَغْلَقُوا كُلَّ الْمَنَافِذِ تُوجَدُ

٥٥٨١- فَفِي الْبَرِّ لَا يَبْقَى سِوَى الْقَوْمِ قَدْ قَضَوْا ∴ أَوِ الْقَوْمُ كُلٌّ نَحْوَ قَبْرٍ لِيَقْصِدُ (١)

٥٥٨٢- وَإِذْ قَرَبُوا نَحْوَ السَّفَائِنِ هُيِّئَتْ ∴ لِأَجْلِ فِرَارٍ مِنْ حِمَامٍ يُؤَكَّدُ (٢)

٥٥٨٣- فَفِي الْأُسْدِ كُلٌّ عَادَ تِمْسَاحَ نِيلِهِ ∴ وَقِرْشًا بَيَاضٍ لَكِنِ الْقَلْبُ أَسْوَدُ (٣)

٥٥٨٤- فَرِيقٌ مَضَى لِلسُّفْنِ يَمْنَعُ سَيْرَهَا ∴ بِتَقْيِيدِهَا بِالْأُخْتِ كُلٌّ مُقَيَّدُ

٥٥٨٥- وَأَكْثَرُ سُفْنِ الْقَوْمِ بِالْقَيْدِ قُيِّدَتْ ∴ فَعَادَتْ قِطَارًا كَانَ قَوْضَهُ فَدْفَدُ (٤)

٥٥٨٦- وَحَوَّلَ آسَادٌ بِبِيشَةَ بَحْرَهُمْ ∴ إِلَى حَرْبٍ بَرٍّ حِينَمَا الْحُمْرُ تُشْرَدُ

٥٥٨٧- وَإِنَّ أَمَامَ الْحُمْرِ مَوْتًا بِبَرِّهِمْ ∴ وَمِنْ بَحْرِهِمْ فَالْمَوْتُ حَتْمٌ مُؤَكَّدُ

٥٥٨٨- وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو وَتِمْسَاحُ نِيلِنَا ∴ وَقِرْشُ بَحْرٍ وَالْفَرَائِصُ تُرْعَدُ (٥)

٥٥٨٩- وَحَبَّ أَنَّ بَعْضًا مِنْهُمُ لِسَفِينَةٍ ∴ أَتَى وَالْقَضَا مِنَ الْفِرَارِ يُبْعِدُ

---

(١) قضوا: ماتوا.
(٢) حِمام، بكسر الحاء: موت.
(٣) القرش، لأبيض أخطر أنواع القروش.
(٤) قطار: قطار من الإبل. فدفد: صحراء.
(٥) أي وتمساح نيلنا بتجر.

٥٥٩٠. وكل غاب فرّ عن تماسيح نيلنا ∴ وعن قرش بحر دائما يتهدد

٥٥٩١. لكل عمد قرّاجة تمساح نيلنا ∴ ليقضمه أو ذيك القرش يزرد (١)

٥٥٩٢. تماسيح نيل والقروش تكالبت ∴ وكل بسهم الموت بات يسدد

٥٥٩٣. تأخر سيف حينما الأسد صاحت ∴ ببحر ولكن ليس في الغمد يغمد

٥٥٩٤. ألا إن صيد البحر يحتاج آلة ∴ سوى السيف إن السيف في البر جيد

٥٥٩٥. ويحتاج صيد البحر رمحا يسدد ∴ وآساد بحر رمي رمح تجود

٥٥٩٦. على الرغم من صيد ببرّ وبحرنا ∴ فبعضنا من الأعداء للسفن يصعد

٥٥٩٧. وكل مناه أن السفن أبحرت ∴ وعادت إلى أرض بها الخصم يولد

٥٥٩٨. وأن له هذا وتمساح نيلنا ∴ وقرش كل بات في البحر يرصد

٥٥٩٩. هم قد أتوا فورا وللسفن ثقبوا ∴ وها هي من أعماق بحر لترقد

٥٦٠٠. وكان خلا برّ وبحر من العدى ∴ سوى قلة فوق الكثيب تعدد (٢)

---

(١) يزترد: بفتح الراء: يبلع.

(٢) تعدد: تبكي وتندب حظها.

٥٦٠١- ولَمْ يُجْدِها نَفْعاً بُكاءٌ وعَوْلَةٌ ∴ ولَمْ يَبْقَ فِيهِمْ مَنْ تَمُدُّ لَهُ يَدا (١)

٥٦٠٢- ولَمْ يَبْقَ إلّا السَّيْفُ يُصْدِرُ حُكْمَهُ ∴ ورُمْحٌ ومَنْ يَنْأَى قَرِيعٌ مُسَدَّدُ

٥٦٠٣- أُسُودُ شَرًى بَرّاً وأُسْدُ خَفِيَّةٍ ∴ بِبَحْرٍ وكُلٌّ مِنْهُما الأُسْدُ تَعْضُدُ (٢)

٥٦٠٤- لَقَدْ فَعَلُوا تِلْكَ الأَفاعِيلَ بالعِدَى ∴ وقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الغَضَنْفَرَ يَحْرَدُ (٣)

٥٦٠٥- بِجَيْشٍ كَمَوْجِ البَحْرِ والبَحْرُ هائِجٌ ∴ ألا إنَّ جَيْشَ الصّالِحِ لَمُزْبِدُ

٥٦٠٦- وإذْ عَلِمَ الأَحْبابُ قُرْبَ صَلاحِهِمْ ∴ فَجُنْدُهُمُ في قَرْبِهِمْ يَتَجَدَّدُ

٥٦٠٧- وإذْ عَلِمَ الأَعْداءُ قُرْبَ صَلاحِنا ∴ فَكُلُّ قُواهُمْ في الوَغَى تَتَبَدَّدُ

٥٦٠٨- ولَمّا أَتَى جَيْشُ الصَّلاحِ فَفَلُّهُمْ ∴ كَوَمْضَةِ بَرْقٍ بالسُّيُوفِ لِيُخْمَدَا (٤)

٥٦٠٩- ومَنْ قَدْ أَتَى مِنْهُمْ فِراراً فَظَهْرُهُ ∴ مَكانٌ لِرُمْحٍ مِنْ حَياةٍ يُجَرَّدُ

٥٦١٠- وما احْتاجَ إرْسالَ السِّهامِ وراءَهُمْ ∴ سِوَى الرَّشْقِ مِنْ عُمْرٍ لَهُ يَتَجَرَّدُ

---

(١) عولة: صياح.

(٢) شرى وخفية: مأسدتان.

(٣) الغضنفر: صلاح الدين. يحرد: يغضب.

(٤) الفلّ: المنهزمون.

٥٦١١ - وأهل صليب قد مضوا مثل أمسهم .. جميعهم في البر والبحر يلحد

٥٦١٢ - وأهل صليب الشام قد راقبوهم .. وقد أدركوا دورا بمصر يجدد

٥٦١٣ - فمصر التي من قبل شاد ورقه بغى .. بها وإلها الأعداء من قبل حدد وا

٥٦١٤ - ليحكمها من فضل ربك ليثها .. وفجر فيها طاقة ليس تنفد

٥٦١٥ - وها صوذا ثغر ليعصل نابه .. ومن قبل من أجل الخيانة أدرد (١)

٥٦١٦ - لقد كان يزهو بالكنانة خائن .. ولكن بها يعلو السماكين أمجد

٥٦١٧ - وهذا الذي قد لاح منها دليلها .. على أنها من كل حقل لتصعد

٥٦١٨ - ألا إن مصر الخير تلك كنانة .. لمصر وللإسلام حين تجند (٢)

٥٦١٩ - وهذا الذي عنها لقد قال أحمد .. وذلك وحي جاء من ذاك يجحد

٥٦٢٠ - أعز مليك العرش مصر بدينها .. بإسلامها لله مصر توحد

٥٦٢١ - وإسلامنا قد عز من مصر إنها .. بإعزازها الإسلام مجد وسؤدد

٥٦٢٢ - ألا إن هذا ثغر مصر ليمجد .. ففي كل ركن منه شيد مسجد

(١) يعصل نابه : يميل نابه ويتحنى دليل القوة .

(٢) الكنانة : جعبة صغيرة من جلد تتنبل . وأرض مصر على الجاز .

٥٦٢٣- وأنتَ إذا ما قُلْتَ ذاكَ مَسْجِدٌ .. فذاكَ صَرْحٌ فيهِ قد شِيدَ مَعْهَدُ

٥٦٢٤- لأجْلِ شُمُولٍ قِيلَ ذاكَ مُرَكَّبٌ .. وذاكَ لأعْمالٍ لَهُ تَتَعَدَّدُ (١)

٥٦٢٥- إذا شِئْتَ قُلْ مَنْ كُلِّ صَرْحٍ كَمَرْكَزٍ .. بِكُلِّ الَّذي يَأْتي هَوَى النَّفْسُ تَشْتَهِدُ

٥٦٢٦- فَفي كُلِّ صَرْحٍ كانَ قد شِيدَ مَسْجِدٌ .. لِأَجْلِ صَلاةٍ إذ الأذانُ يُغَرِّدُ

٥٦٢٧- وفي كُلِّ صَرْحٍ كانَ قَدْ شِيدَ مَعْهَدٌ .. بِهِ الذِّكْرُ يُتْلَى وَهْوَ فيهِ يُجَوَّدُ

٥٦٢٨- عِمادُ دُرُوسٍ فِيهِ ما قالَ أحمَدُ .. وجاءَ بِذا قالَ البُخارِيُّ وأحمَدُ (٢)

٥٦٢٩- بِكُلِّ صُنُوفِ الخَيْرِ في الصَّرْحِ تَلْتَقِي .. أَكُنْتَ مُقِيماً أَمْ مِنَ الأَصْلِ تَبْتَدِي

٥٦٣٠- جَمِيعُ الَّذي تَحْتاجُهُ فِيهِ تَلْتَقِي .. أَلا إنَّهُ فِيهِ الطَّبِيبُ يُجَنِّدُ

٥٦٣١- وفِيهِ صُنُوفٌ مِنْ دَواءٍ تَعَدَّدَتْ .. فَهذا بِهِ ذاكَ المَرِيضُ يُلَدِّدُ (٣)

٥٦٣٢- جَمِيعُ الَّذي يُحْتاجُ رَمْزَ حَضارَةٍ .. تَراهُ بِصَرْحٍ دائِماً يَتَوَلَّدُ

---

(١) المراد المساجد المركّبة المراكز الثقافيّة. انظر رحلة ابن جبير ص١٧ تحت عنوان مناقب الإسكندريّة ص١٥

(٢) وجاء : وفعل.

(٣) يلدّد المريض : يؤخذ اللسان ويمدّ إلى أحد شقّي الفم ويُصَبّ الدّواء من الشقّ الآخر.

٥٦٣٣- وَأَنْتَ إِذَا تَرْنُو لِكَثْرَةِ عَدِّهَا ... تَقُولُ كَأَنَّ الثَّغْرَ صَرْحٌ مُمَرَّدُ (١)

٥٦٣٤- وَتِلْكَ صُرُوحٌ مِثْلُهَا بَاتَ يُوجَدُ ... بِكُلِّ مَكَانٍ فَالصُّرُوحُ تُشَيَّدُ

٥٦٣٥- فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى الصَّلَاحَ كَفَاءَةً ... وَوَفَّقَا حَضَارِيًّا كَوَرْدٍ يُوَرَّدُ

٥٦٣٦- فَفِي كُلِّ حَقْلٍ ذَا صَلَاحٌ يُشَيِّدُ ... وَأَعْمَالُهُ فِي كُلِّ حَقْلٍ تُجَوَّدُ

٥٦٣٧- وَصَاحِبُهُ ذَا جَيْشُ السَّلَامِ لَيَأْسَدُ ... وَصَاحِبُهُ ذَا جَيْشُ الدُّعَا يَتَهَجَّدُ (٢)

٥٦٣٨- بِكَفِّ صَلَاحُ الدِّينِ يَدْفَعُ خَصْمَهُ ... بِكَفٍّ صَلَاحُ الدِّينِ بِالْمَجْدِ يَصْعَدُ

٥٦٣٩- فَلَمْ يَثْنِهِ عَنْ مَجْدِهِ الْخَصْمُ قَدْ أَتَى ... وَلَمْ يَثْنِهِ مَجْدٌ عَنِ الْجَيْشِ يَأْسَدُ

٥٦٤٠- فَكُلٌّ لَهُ حَظٌّ مِنَ الْمَجْدِ يُوجَدُ ... وَجَيْشَاهُ عُبَّادٌ وَجُنْدٌ تُجَنَّدُ

٥٦٤١- جَمِيعُ الَّذِي جَاءَ الصَّلَاحُ لِنُورِنَا ... بِكُلِّ الَّذِي قَدْ جَاءَ نُورٌ لِيَمْجُدُ

٥٦٤٢- وَيَعْلَمُ كُلُّ الشَّعْبِ فَضْلَ صَلَاحِنَا ... وَذَاكَ لِنُورِ الدِّينِ قُرْبَاتٌ يُسْنَدُ (٣)

---

(١) إِذَا نظرت إلى كثرة المراكز الثقافية في ثغر الإسكندرية، أي المساجد المركبة، تقول كأن كل المدينة مساجد مركبة انظر رحلة ابن جبير ص ١٧ في عدد هذه المراكز الثقافية.

(٢) الدعا: الدعاء.

(٣) أي يُنسب فعل صلاح الدين لنور الدين.

٥٦٤٣ - فَسُبْحانَ مَنْ أَعْطَى الصَّلاحَ تَواضُعًا ∴ تَواضُعَ غُصْنٍ بِالثِّمارِ يُنَضَّدُ

٥٦٤٤ - وَسُبْحانَ مَنْ أَعْطَى الصَّلاحَ عَزِيمَةً ∴ أَرَى ذا صَلاحُ الدِّينِ سَيْفٌ وَأَمْلَدُ

٥٦٤٥ - أَرَى إِنَّ نُورَ الدِّينِ فِي الشَّامِ سَيِّئٌ ∴ وَفِي مِصْرَ مَوْلانا الصَّلاحُ مُسَوَّدُ

٥٦٤٦ - أَرَى إِنَّ نُورَ الدِّينِ فِيهِ تَوَدُّدٌ ∴ عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا كانَ يَأْتِيهِ حُسَّدُ

٥٦٤٧ - وَهذا صَلاحُ الدِّينِ فِيهِ تَوَدُّدٌ ∴ جَمِيعُ الَّذِي يَأْتِيهِ لِلنُّورِ سُؤَّدُ

٥٦٤٨ - وَكُلٌّ بِلادٍ ضَمَّها لِبِلادِهِ ∴ بِخَيْرٍ لِنُورِ الدِّينِ دَوْمًا لَتَرْفِدُ

٥٦٤٩ - مُرادُ صَلاحِ الدِّينِ تَوْحِيدُ جَبْهَةٍ ∴ أَمامَ عَدُوٍّ لِلْبِلادِ يُرَبِّدُ

٥٦٥٠ - وَكُلُّ الَّذِي أَدَّى لِتَوْحِيدِ جَبْهَةٍ ∴ صَلاحٌ لِيَأْتِيهِ وَلِلذَّاتِ يَجْهَدُ

٥٦٥١ - وَفِي مِصْرَ كُلُّ الفِعْلِ جاءَ صَلاحُنا ∴ وَلَيْسَ لِنُورِ الدِّينِ فِي مِصْرَ مَشْهَدُ (١)

٥٦٥٢ - وَلَيْسَ لِنُورِ الدِّينِ يَوْمًا عَلاقَةٌ ∴ بِمِصْرَ سِوَى اسْمٍ وَالصَّلاحُ يُرَدِّدُ

٥٦٥٣ - وَيَبْقَى صَلاحٌ لِلْمَوَدَّةِ حافِظًا ∴ وَغَيْرُ صَلاحٍ كُلُّهُمْ مَنْ يُبَدِّدُ

٥٦٥٤ - جَمِيعُهُمُ يَدْعُو الصَّلاحَ لِثَوْرَةٍ ∴ وَلَكِنْ صَلاحٌ لِلْوَلاءِ يُجَدِّدُ

---

(١) جاء صلاحنا: جاءه صلاح الدين. مشهد: حضور.

٥٦٥٥- وليس صلاح الدين طالب سلطة .. ويعلم أن المرء ليس يخلد

٥٦٥٦- ويعلم أن المرء بالدين يخلد .. وذيك تأريخ به الرأي يشهد

٥٦٥٧- وذاك له دين المهيمن قد سما .. وخاتم رسل الله ذاك محمد

٥٦٥٨- وتأريخنا يوما بذيك يشهد .. وما المجد إلا ما أتاه محمد

٥٦٥٩- بتطبيق هدي الله من الذكر قد أتى .. وبينه هدي الهدى ضم مسند(١)

٥٦٦٠- وكان زمانا ليس يوفاء بعقدنا .. ولو أنه قد وقع العقد ملحد

٥٦٦١- فكيف إذا ما العقد ربك يعقد .. وكان على ذا العقد ربك يشهد

٥٦٦٢- وشاء مليك العرش خيرا بليتنا .. فهذا صلاح الدين بالحكم يفرد

٥٦٦٣- وشاء مليك العرش عودة قدسنا .. ومسجدنا الأقصى وذا العود أحمد

٥٦٦٤- وشاء مليك العرش سوءا بخصمنا .. إذا شاء رب السوء من ذا يرد

٥٦٦٥- لقد كان نور الدين في الشام يجهد .. ورايته في الحرب تعلو وتصعد

٥٦٦٦- وكان مناه القدس ترجع عنوة .. وكان قضى عمرا لذيك يقيد

---

(١) الهدى: محمد صلى الله عليه وسلم. والمسند من كتب الحديث الصحاح.

٥٦٦٧ - وكانَ تَمَنَّى أَنْ يَنالَ شَهادَةً .. بِدَرْبِ جِهادٍ والشَّهادَةُ تُسْعِدُ

٥٦٦٨ - وقد يَجْمَعُ الرَّحمنُ بَيْنَ شَهادَةٍ .. ونَصْرٍ وفَضْلُ اللهِ لا يَتَحَدَّدُ

٥٦٦٩ - وأَكْرَمَهُ المَوْلى لَدى حِصْنِ حارِمٍ .. بِنَصْرٍ فَهذا الحِصْنُ لِلأَرْضِ يُهْدَدُ

٥٦٧٠ - ونِيتَ نَصْرٌ مِثْلُ نَصْرِ صَلاحِنا .. بِحِطِّينَ لَكِنْ كانَتِ القُدْسُ تَبْعُدُ

٥٦٧١ - وقد ظَلَّ لَيْثُ الغابِ مِنَ الدَّرْبِ سائِراً .. لِتَحْرِيرِ قُدْسِيا بِالسُّيُوفِ تُجَرَّدُ

٥٦٧٢ - وفي دَرْبِ قُدْسِيا قَضى تَمَنَّى شَهادَةً .. أَبُوهُ بِها نالَ والسَّيْفُ مُغْمَدُ (١)

٥٦٧٣ - وكانَ سَعى نُورٌ بِكُلِّ كَرِيهَةٍ .. إِلى نَيْلِها إِذْ سُلَّ سَيْفٌ مُهَنَّدُ (٢)

٥٦٧٤ - ويَكْفِيهِ فَخْراً أَنَّ كُلَّ حُرُوبِهِ .. لِتَبْدُو لَها دَوْماً وَلِلرُّمْحِ أَمْلَدُ

٥٦٧٥ - ولَمْ يَأْذَنِ الضِّرْغامُ يَوْماً لِغَيْرِهِ .. يَكُونُ لَهُ فَخْراً إِذا الحَرْبُ يُوقِدُ

٥٦٧٦ - وما كانَ يَنْوِي النُّورُ فَخْراً بِبَدْئِهِ .. قِتالَ عُدُوٍّ بِاتَ في اللهِ يُلْحِدُ

٥٦٧٧ - ولَكِنَّهُ قد كانَ يَنْوِي شَهادَةً .. ومِنْ أَجْلِها دَوْماً يُرى يَتَشَهَّدُ

---

(١) قُتِلَ عِمادُ الدِّينِ قُدَّامَ بَلِيلٍ.

(٢) إِلى نَيْلِها: إِلى نَيْلِ الشَّهادَةِ.

٥٦٧٨ - وأَيْنَ يَنالُ المَرْءُ عِزَّ شَهادَةٍ .. بِمَيْدانِ عِزٍّ إِذْ جَبانٌ يُعَرَّدُ

٥٦٧٩ - وأَشْجَعُ خَلْقِ اللهِ لَيْثُ عَرِينِنا .. تَراهُ بِحَرْبٍ نَحْوَ خَصْمٍ لِيَقْصِدُ

٥٦٨٠ - وقد كانَ يَسْعَى لِلشَّهادَةِ جاهِدًا .. وَلَيْسَ لَهُ غَيْرَ الشَّهادَةِ مَقْصِدُ

٥٦٨١ - فَسُبْحانَ مَنْ أَعْطَى الهِزَبْرَ شَجاعَةً .. أَلا إِنَّ قَلْبَ النُّورِ فِي الحَرْبِ جَلْمَدُ

٥٦٨٢ - وسُبْحانَ مَنْ أَعْطاهُ عَدْلًا يَمِيزُهُ .. فَنُورٌ لَهُ فِي قِمَّةِ العَدْلِ مَقْعَدُ

٥٦٨٣ - فَهذا ابْنُ خَطّابٍ تَلاهُ سَمِيُّهُ .. وَيَأْتِي لِنُورٍ بَعْدَ ذَيْنِكَ مَقْعَدُ(١)

٥٦٨٤ - وقِمَّةُ عَدْلٍ حِينَ حاسَبَ نَفْسَهُ .. فَطابَ لَهُ زادٌ وماءٌ مُبَرَّدُ

٥٦٨٥ - وعاشَ فَقِيرَ الحالِ فالمالُ جاءَهُ .. يَجِيءُ إِلَى دَرْبِ المَكارِمِ تُحْمَدُ

٥٦٨٦ - ولَمْ يَكْفِ ذاكَ التُّرْبَ مالٌ يَجِيئُهُ .. فَفَرَّ إِلَى مالٍ لَهُ بات يَتْلُدُ

٥٦٨٧ - فَإِنَّ لِنُورِ الدِّينِ جَيْشَيْنِ فِي الوَغَى .. لِأَجْلِ قِتالٍ والَّذِي يَتَهَجَّدُ

٥٦٨٨ - فَجَيْشُ قِتالٍ فِي النَّهارِ يُعِينُهُ .. وَجَيْشُ دُعاءٍ فِي الظَّلامِ لَيَسْنُدُ

---

(١) هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، يتلوه في العدل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

٥٦٨٩- وكُلٌّ مِنَ الجَيْشَيْنِ يَنْصُرُ رَبَّهُ .. وكُلٌّ لِرَبِّ العَرْشِ دَوْمًا يُوَحِّدُ

٥٦٩٠- سِهامُ قِتالٍ بِالنَّهارِ تُسَدَّدُ .. سِهامُ دُعاءٍ بِالظَّلامِ تُسَدَّدُ

٥٦٩١- وكُلٌّ مِنَ الجَيْشَيْنِ يَنْصُرُ نُورَنا .. وجَيْشُ دُعاءٍ وَقْتُهُ لا يُحَدَّدُ

٥٦٩٢- وكانَ يَرَى نُورُ نَهارًا جُنُودَهُ .. ورَمْيُهُمُ سَهْمًا ولا شَكَّ جَيِّدُ

٥٦٩٣- وبَعْضُ سِهامٍ لِلْعَدُوِّ لَقَدْ أَتَتْ .. وبَعْضُ سِهامٍ عَنْ عَدُوٍّ لِتُبْعِدُ

٥٦٩٤- وحالُ سِهامِ الدُّعاءِ مُخالِفٌ .. ففِي كُلِّ أَحْوالٍ فَوَالدَّرْبُ تَعْهَدُ

٥٦٩٥- ءَ أَعْجَبُ ما فِي الأَمْرِ أَنَّ مَسِيرَها .. بِلَيْلٍ لَأَجْدَى حِينَما العَبْدُ يَسْجُدُ

٥٦٩٦- ولَيْسَ يَرَى نُورُ سِهامَ دُعائِهِمْ .. ولَكِنْ يَراها فِي الجِهادِ تُجَنَّدُ

٥٦٩٧- يَراها نَهارًا حِينَما الحَرْبُ تُوقَدُ .. وذَيْكَ عَوْنٌ مِنْ مَلِيكِكَ يُوجَدُ

٥٦٩٨- ولِلَّهِ جُنْدٌ يَعْلَمُ اللهُ وَحْدَهُ .. حَقِيقَتَهُمْ والحَقُّ دَوْمًا تُعَضَّدُ

٥٦٩٩- أَما قالَ خَيْرُ الخَلْقِ نَصْرُكُمُ أَتَى .. بِفِعْلِ دُعاءٍ مِنْ ضِعافٍ تَزَوَّدُوا

٥٧٠٠- وما النَّصْرُ إِلَّا مِنْ مَلِيكِكَ وَحْدَهُ .. ويَحْمِلُ أَسْبابًا إِماءٌ وأَمْرَدُ

٥٧١- هذا صَوْتُ العَوْنِ الَّذِي كانَ نُورُنا ... يَراهُ بِحَرْبِ الخَصْمِ لَيْسَ يُوَحِّدُ

٥٧٢- وأَهْلُ صَلِيبٍ أَدْرَكُوا سِرَّ نَصْرِهِ ... عَلَيْهِمْ وأَعْدادٌ لَهُمْ تَتَزَيَّدُ

٥٧٣- ومَعْنَى ازْدِيادِ العَدِّ أَنَّ عَتادَهُمْ ... يَزِيدُ وكُلٌّ مِنْهُما لَيْسَ يُنْجِدُ

٥٧٤- هُمُ أَدْرَكُوا سِرَّ انْتِصارٍ لِنُورِنا ... عَلَيْهِمْ وَإِمَّا إِنَّهُ اللهَ يَعْبُدُ

٥٧٥- وجَيْشُ دُمُوعٍ فِي خُشُوعٍ لَمُنْجِدٌ ... بِحَرْبٍ إِذا المَوْتُ لِلرُّوحِ يَحْصُدُ

٥٧٦- وجُنْدُ مَلِيكِ العَرْشِ لِلنَّصْرِ تَحْصُدُ ... وأَرْواحَها فِي ساحَةِ المَوْتِ تَنْقُدُ

٥٧٧- ويَخْتارُ رَبُّ العَرْشِ أَهْلَ شَهادَةٍ ... وكُلٌّ بِفِرْدَوْسِ الجِنانِ يُغَرِّدُ

٥٧٨- وكانَ سَعَى نُورٌ لِنَيْلِ شَهادَةٍ ... بِساحِ جِهادٍ حِينَما العُمْرُ يَنْفَدُ

٥٧٩- وما شاءَ رَبُّ العَرْشِ نُورًا نَنالُها ... بِقَتْلٍ ولَكِنْ إِذْ يَكُونُ يُهَدِّدُ

٥٧١٠- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ نَيْلُ شَهادَةٍ ... يَتِمُّ مِنَ الأَبْوابِ إِذْ تَتَعَدَّدُ

٥٧١١- وكانَ إِلى هذا أَشارَ مُحَمَّدٌ ... عَلَيْهِ صَلاةُ اللهِ ما قامَ فَرْقَدُ

٥٧١٢- ونَحْسِبُ نُورَ الدِّينِ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ ... لَقَدْ نالَها فِي البَيْتِ إِذْ يَتَمَدَّدُ

٥٧١٣ - وهذا الذي من النور ظنته أمة .. فقالت شهيد في الجهاد ليعهد

٥٧١٤ - وها هو ليث الغاب قد صام شهره .. ومن بعد صوم ليث غاب يعيد

٥٧١٥ - وأكرمه المولى بمولوده الذي .. ليختنه في العيد فالعيد أعيد(١)

٥٧١٦ - وكان بيوم العيد قد فاق بهجة .. وها هو ذا في العيد قد ضم مشهد

٥٧١٧ - وكان تمنى أنه عاود الوغى .. لقدس وأقصى إن كلا مصفد(٢)

٥٧١٨ - وكان يرى مما له بات ينفد .. وفي عودة الأقصى وقدس ليسعد

٥٧١٩ - وشاء مليك العرش عودة قدسنا .. وأقصى بها يختص ليث ليحرد

٥٧٢٠ - وذاك صلاح الدين من كان همه .. بمصر وشام دولة تتوحد

٥٧٢١ - بإذن مليك العرش في حال وحدة .. بمصر وشام درب قدس يعبد

٥٧٢٢ - لقد وفق الرحمن نورا يعبد .. طريقا لقدس لكن القدس تبعد

٥٧٢٣ - وأعظم نصر ناله فتح حارم .. ألا إنه شوك وذا الشوك يغمد

---

(١) ليختنه ، الختان: موضع القطع من الذكر والأنثى. والدعوة لشهود الختان.

(٢) عاود الوغى: رجع إليه بعد الانصراف عنه.

٥٧٢٤ - ونُورُ مَشَى فِي الدَّرْبِ عَبَّدَهُ أَبٌ .. وكانَ عِمادُ في الجِهادِ لِيُفْرَدَ

٥٧٢٥ - وأَعْظَمُ نَصْرٍ ذا العِمادُ يِنالُهُ .. لَفَتْحُ رُهَا فِيهِا الأَذانُ يُرَدَّدُ

٥٧٢٦ - وذِيكَ نَصْرٌ كانَ قَرَّبَ قُدْسَنا .. إِلَيْنا ولكِنْ دَرْبُ قُدْسٍ تَرَأَبْعَدُ

٥٧٢٧ - وهذا عِمادٌ كانَ نالَ شَهادَةً .. لَدَى جَعْبَرٍ والنُّورُ ذِيكَ يُقَيِّدُ

٥٧٢٨ - وكانَ تَمَنّاها بِكُلِّ حُرُوبِهِ .. ولكِنَّها جاءَتْهُ إِذْ يَتَشَهَّدُ

٥٧٢٩ - لَقَدْ شاءَ رَبُّ العَرْشِ نُورًا يِنالُها .. وكانَ على فَرْشٍ إِذا يَتَهَدَّدُ (١)

٥٧٣٠ - بِعِلَّةِ خانُوقٍ وذاكَ مُقَدَّرٌ .. على فارِسِ الإِسْلامِ يَمْوُتُ يَحْفِدُ (٢)

٥٧٣١ - ومِنْ بَعْدِ أَنْ أَدّى الهِزَبْرُ صَلاتَهُ .. لِعِيدٍ أَتَى بَيْتًا لَهُ الخُشْبُ تَسْنُدُ (٣)

٥٧٣٢ - وذِيكَ لِلزَّلْزالِ دَمَّرَ شامَنا .. فَكُلُّ بِناءٍ فِيهِ باتَ يُهَدَّدُ (٤)

٥٧٣٣ - ومِنْ أَجْلِهِ فالنّاسُ تَبْنِي بُيُوتَها .. مِنَ النَّوْعِ في الزَّلْزالِ هابَتْ يُهَدَّدُ

---

(١) فَرْش البيت : فِراشه .

(٢) عِلّة خانوق : سرطان الحنجرة .

(٣) خُشب ، بضمّ الخاء وسكون الشين ، وبضمّ الخاء وضمّ الشين : جمع الخَشَب ، وهو ما غَلُظ من العيدان .

(٤) زلزال ، بفتح الزاي وسكون اللام : هِزّة أرضيّة طبيعيّة تنشأ تحت سطح الأرض .

٥٣٤ـ وذيتَ نُورُ الدِّينِ قد كانَ جاءَهُ .: ففي قَلْعَةٍ بَيْتُ الجَرِيدِ يُشَيَّدُ

٥٣٥ـ بِذِي الدَّارِ نُورُ الدِّينِ لِلّهِ يَعْبُدُ .: نَوافِلُهُ فِيها يُؤَدِّي ويَسْجُدُ

٥٣٦ـ وفِيها لَقَدْ أَدَّى صَلاةَ نَهارِهِ .: ولَيْلٍ طَوِيلٍ حِينَما يَتَهَجَّدُ

٥٣٧ـ وأَكْرَمَهُ المَوْلَى بِها صامَ شَهْرَهُ .: وصامَ فَوَافاهُ العِيدُ بِهِ النَّفْسُ تَسْعَدُ

٥٣٨ـ وفي نَفْسِهِ لَوْ قَدْ أَقامَ جِهادَهُ .: وفي نَفْسِهِ آلاتُ حَرْبٍ لِتُعْدَدُ

٥٣٩ـ وفي النَّفْسِ لَوْ أَنَّ الشَّهادَةَ نالَها .: وذيتَ سَعْدٌ حَلَّ لَوْ حانَ مَوْعِدُ

٥٤٠ـ وكانَ لِنُورٍ حِينَما العُمْرُ يَنْفَدُ .: مَتَى المَوْتِ مِيعادٌ ووَقْتٌ مُحَدَّدُ

٥٤١ـ لَقَدْ جاءَ نُورُ الدِّينِ لِلْبَيْتِ بَعْدَما .: يُؤَدِّي صَلاةً والمَشاهِدَ يَشْهَدُ

٥٤٢ـ أَحَسَّ بِشِبْهِ النَّارِ في الجِيدِ حِينَما .: يُمارِسُ بَلْعاً ذاكَ لَمْ يَكُ يُوجَدُ(١)

٥٤٣ـ يُمارِسُ بَلْعاً إِذْ أَحَسَّ بِجِيدِهِ .: بِنارٍ لَظَى مِنْ داخِلٍ تَتَوَقَّدُ(٢)

٥٤٤ـ وصاحَبَ تِلْكَ النّارَ ضِيقُ مَسارِبٍ .: لِصَوْتٍ لِذا فالصَّوْتُ قد بانَ يُجْهَدُ(٣)

---

(١) لم يكُ يوجد : لم يكن يوجد .
(٢) بجيده : في عنقه ورقبته .
(٣) مسارب جمع مَسْرَب ، بفتح الراء : ممرّ .

٥٧٤٥ - وصاحب ضيقاً نال جيداً وصدره :: خشونة صوت مثل ما ليس يعهد

٥٧٤٦ - وفي مثل لمع البرق يفقد صوته :: وقد صاة منه الحال حقاً يتنكد

٥٧٤٧ - أطباء نور الدين لم يخف حاله :: عليهم فذى الأعضاء منه لتفقد

٥٧٤٨ - لقد أنشبت فيه المنية ظفرها :: ومن أنشبته الظفر فالقبر ملحد (١)

٥٧٤٩ - وفي كل يوم يفقد النور عضوه :: وها هي ذى أعضاؤه اليوم تنفد

٥٧٥٠ - وها هو نور الدين يمضي لربه :: وبات لنور الدين في الأرض ملحد (٢)

٥٧٥١ - وذى أمة الإسلام تبكي هزبرها :: وأعداء دين الله في الأرض تسعد

٥٧٥٢ - وربك ذو فضل على الناس كلهم :: وذى أمة الإسلام ربك ينجد

٥٧٥٣ - إذا كان نور بات في الشام يلحد :: فهذا صلاح الدين في مصر يجحد

٥٧٥٤ - لقد طارت الأنباء بالنبأ الذى :: له أمة الإسلام تأسى وتكمد

٥٧٥٥ - وهذا صلاح الدين يأسى ويكمد :: فقد مات نور الدين في الحرب يفرد

---

(١) يقال: أنشب الصائد: علقت حبالته بالصيد.

(٢) ملحد: قبر.

٥٧٥٥ - وهذا صلاحُ الدّينِ إذْ ماتَ نُورُنا ... ليَشْعُرَ أنَّ الحملَ فالظّهرُ مُجْهِدُ

٥٧٥٦ - فليْسَ يَرَى في ساحةِ الحربِ فارِسًا ... يُعينُ وهذا سِنُّ رُمْحٍ تُهَرَّدُ (١)

٥٧٥٨ - وكانَ صَلاحُ الدّينِ لِلنّورِ يَعْضُدُ ... وعَنْ نُورِ دِينٍ لِلشُّرورِ لِيُبْعِدُ

٥٧٥٩ - وإذْ كانَ نُورُ الدّينِ لِلشّامِ لَيْأسَدُ ... ففي مِصْرَ قد كانَ الصّلاحُ لِيَأْسَدُ

٥٧٦٠ - وجَبْهَةُ شامٍ بَعْدَ نُورٍ تَهُمُّهُ ... فكيْفَ إذا ما جَبْهَةٌ تَتَبَدَّدُ

٥٧٦١ - وذاكَ الّذي كانَ الصّلاحُ يَخافُهُ ... فأَوْلادُ نُورٍ في القريبِ لَتُولَدُ

٥٧٦٢ - كبيرُهُمُ قد جازَ عَشْرًا فلَمْ يَزَلْ ... يَحِنُّ إلى مَهْدِ الطُّفولَةِ تُهْهِدُ

٥٧٦٣ - وهذا الّذي في المُلْكِ يَخْلُفُ والِدًا ... وقد صَغُرَتْ مِنْهُ لِخَوْضِ الوَغى يَدُ

٥٧٦٤ - وبِأْخُذِ نُورٍ لِابْنِهِ عَهْدَ مَوْثِقٍ ... مِنَ الصَّحْبِ إقْدامٌ مِنْهُمْ تَوَرُّدُ

٥٧٦٥ - وبِأْخُذِ نُورٍ مِنْهُمُ العَهْدَ كَيْ يُرُوا ... جَمِيعَ صُنُوفِ العُدِّ مِنْ قَبْلُ تُوجَدُ

٥٧٦٦ - وإذْ ماتَ نُورٌ في دِمَشْقَ فذا ابْنُهُ ... لِيَبْقَى بِها حَيْثُ البَقاءُ يُحَدَّدُ

٥٧٦٧ - وفي حَلَبٍ الشّهْباءُ عاصِمَةٌ لَهُ ... ولكِنْ بِها مَنْ يَسْتَبِدُّ ويَجْحَدُ

---

(١) سِنُّ الرُّمحِ : صلاحُ الدّينِ .

٥٧٦٨ - وتِلكَ دِمَشْقُ قد بدا المُلكُ صُورَةً .. بأَرْجائِها والخَصْمُ في الكَيدِ يَجْهَدُ

٥٧٦٩ - فَهذا ابْنُ عَمٍّ قد أَتى بِجزيرةٍ .. ولَمْ يُبْقِ مِنها قَرْيَةً تَتَفَرَّدُ (١)

٥٧٧٠ - وجاءَ إلى بَنْياسَ أَهْلُ صَلِيبِهِمْ .. وفي قَلْبِ الشَّهْباءِ باتَتْ تُهَدَّدُ

٥٧٧١ - وصاحِبُ بَنْياسٍ ضَعِيفٌ ولَمْ يَكُنْ .. لَهُ سَنَدٌ فالِّلينَ قد جاءَ قُعْدُدُ

٥٧٧٢ - بِكُلِّ أَساليبِ الخَناعَةِ رَدَّهُمْ .. وأَعْظَمُها خَصْمانِ كُلٌّ يُجَنَّدُ

٥٧٧٣ - فَفي مَوْصِلٍ قِرْدٌ بِذَيْلٍ يُجَنَّدُ .. وفي مِصْرَ لَيْثُ الغابِ سِنًّا يُحَدِّدُ (٢)

٥٧٧٤ - وأَهْلُ صَلِيبٍ أَيْقَنُوا أَنَّ نُورَنا .. أَتى خَلْفَهُ صِنْهُ وسَلْمَى ومَهْدَدُ (٣)

٥٧٧٥ - وما اعْتَزَّ نُورُ الدِّينِ يَوْمًا بِلَيْثِهِ .. لِيَخْلُفَهُ لكِنْ هُمُ القَوْمُ تَمَرَّدوا

٥٧٧٦ - ويُشْكَرُ مَنْ قد تَمَرَّدُوا لِوَفائِهِمْ .. لِنُورٍ فَهُمْ لِابْنٍ لَهُ قد تَجَنَّدوا

٥٧٧٧ - وهُمْ تَمِلُوا في ضَوْءِ مَصْلَحَةٍ لَهُمْ .. كَذا أُجِّرَتْ في المَوْتِ مَنْ تَتَهَدَّدُ (٤)

---

(١) المراد الجزيرة الشامية التي احتلها صاحب الموصل.

(٢) قدد الجبناء الأعداء بقرد الموصل الغدار الذي استولى على الجزيرة الشامية، وبليث مصر صلاح الدين المغوار.

(٣) أسماء نساء.

(٤) المراد المستأجرة للبكاء على الميت.

٥٧٧٨- وشتّانَ بَيْنَ الأُمِّ تَفْقِدُ فِلْذَةً .. وبَيْنَ الَّتِي تُدْعَى إِذِ النَّفْسُ تُوعَدُ

٥٧٧٩- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ ذِي مِصْرُ أُمُّنا .. وكانَ بِها اللَّيْثُ الهُمامُ المُمَجَّدُ

٥٧٨٠- وكانَ حِزَبْرُ الغابِ يُشْبِهُ والِدًا .. لَقَدْ قالَ ذا التّارِيخُ وَهْوَ مُمَجَّدُ

٥٧٨١- إِلهُ الوَرى قَدْ شاءَ عَوْدَةَ قُوَّتِنا .. ومَنْ ذا الَّذِي يَقْوَى فَذلِكَ يَرْشُدُ

٥٧٨٢- لِواءُ جِهادٍ مِنْ عِمادٍ لِنُورِنا .. يَجِيءُ وفي كَفِّ الصَّلاحِ لَيَصْعَدُ

٥٧٨٣- لَقَدْ خَصَّ رَبُّ العَرْشِ لَيْثَ عَرِينِنا .. بِباقَةِ أَخْلاقٍ بِها الدِّينُ يَسْعَدُ

٥٧٨٤- وباقَةُ أَخْلاقٍ تُساعِدُ قُوَّةً .. لِجَيْشٍ ومَنْ في لَيْلِهِ يَتَهَجَّدُ

٥٧٨٥- وكانَ لِلَيْثِ الغابِ جَيْشانِ يَعْتَنِي .. بِكُلٍّ وذا المِيزانُ بِالعَدْلِ يَشْهَدُ

٥٧٨٦- وهذا الَّذِي مِنْ قَبْلُ جاءَ عِمادُنا .. ونُورٌ وكُلٌّ بِالعَدالَةِ يَمْجُدُ

٥٧٨٧- وهذا الَّذِي ذا اليَوْمَ جاءَ صَلاحُنا .. وكُلٌّ حِزَبْرٍ في العَدالَةِ جَيِّدُ

٥٧٨٨- وإِنَّ صَلاحَ الدِّينِ جاءَ بِخُلْقِهِ .. جَمِيعَ الَّذِي التّارِيخُ قَدْ جاءَ يَحْمَدُ

٥٧٨٩- جَمِيعَ الَّذِي في صالِحِ الدِّينِ جاءَهُ .. وهذا حِزَبْرٌ قَمَّهُ اليَوْمَ مَسْجِدُ

٥٧٩٠- وهذا هو للأحباب من يتودد .. وهذا هو للأعداء من يتهدد

٥٧٩١- وهذا صلاح الدين ما رآه ودّه .. مع ابن لنور الدين حين يسوّد

٥٧٩٢- جميع الذي قد كان يعطيه نورنا .. ليعطيه لابن وهو لا يتردد

٥٧٩٣- صلاح لرمز للوفاء لنورنا .. فما كان إلا نائباً عنه يجهد

٥٧٩٤- وهذا صلاح نائب لابن نورنا .. بمصر وتلك الكتب فيها تؤدّد

٥٧٩٥- وتلك نقود ذا صلاح يصوغها .. وكان عليها اسم المليك ليرشد

٥٧٩٦- ويصحب هذا كله بهدية .. يلوح بها أن الصلاح يمجّد

٥٧٩٧- ولاح صلاح الدين يخطب وده .. وكلٌّ مناه جبهة تتوقد

٥٧٩٨- وإذ علم الضرغام جبنا لعصبة .. وقد جاء أصل للصليبي وهدوا

٥٧٩٩- فقد كان من ليث ببيشة ثورة .. شبيهة بركان به النار توقد

٥٨٠٠- وقد لامهم لوما عنيفا لذلهم .. أمام عدوٍّ شره يتزيد

٥٨٠١- وذاك كشرب الماء ملحا بكثرة .. فكيف إذا ما ماء ملح ليبرد (١)

(١) يقال ماءٌ مِلْح، وهذا هو الفصيح، أي ماءٌ مالح.

٥٨٠٢- وهذا عَدُوُّ اللهِ زادَ شَراسَةً .. وصَلَ ماءُ مِلْحٍ قَدْ رَوى مَنْ تَزَوَّدوا

٥٨٠٣- وقالَ صَلاحُ الدِّينِ كَيْفَ أَجَزْتُمُ .. عَوانًا وهذي أُمَّةُ الحَقِّ تَأْسُدِ

٥٨٠٤- ومِنْ أَجْلِ ماذا أَنْتُمُ قَدْ سَكَتُّمُ .. وعِلْمُ أَتانِي حِينَما الخَصْمُ يَبْعُدِ

٥٨٠٥- ولَوْمِي تَكُمْ يِلذِّلِّ أَنْتُمْ سَكَتُّمُ .. عَلَيْهِ وبِالنُّورِ إِذْ لَيْسَ يُنْجِدِ

٥٨٠٦- وكَيْفَ بِلادٌ بِالجَزِيرَةِ قَدْ مَضَتْ .. لِبَعْضِ أُولِي القُرْبَى لِغَدْرٍ يُجَنَّدِ

٥٨٠٧- أَلا إِنَّ هذا الضُّرَّ قَدْ جاءَ دَوْلَةً .. لِنُورٍ قَرِيبًا باتَ فِي القَبْرِ يُلْحَدِ

٥٨٠٨- أَيَحْدُثُ ذا فِي الوَقْتِ حِينَ تَبَدَّلَتْ .. بِفَضْلِ مَلِيكِ العَرْشِ كالبَحْرِ يُزْبِدِ

٥٨٠٩- وما النَّصْرُ إِلَّا مِنْ مَلِيكِكَ وَحْدَهُ .. ونَحْنُ بِفَضْلِ اللهِ جُنْدٌ نُجَنَّدِ

٥٨١٠- وكُلٌّ بِفَضْلِ اللهِ قَدْ باعَ نَفْسَهُ .. لِمَوْلاهُ رَبِّ العَرْشِ والخُلْدُ مَقْصِدِ

٥٨١١- وإِذْ أَبْصَرَ الأَعْداءُ ضَعْفًا لِحاكِمٍ .. فَكُلٌّ المُنَى مِنْ قَصْعَةٍ أَنْ يُتَرَّدوا (١)

٥٨١٢- وإِذْ أَبْصَرَ الحُكّامُ أَنَّ عَدُوَّهُمْ .. إِلى حَلَبِ الشَّهْباءِ قَدْ باتَ يَقْصِدُ (٢)

---

(١) أن يترددوا: أن ينالوا حظهم من قصعة الثريد.

(٢) الحكام باسم ولد نور الدين.

٥٨١٣- ثُمَّ طَلَبُوا مِنْ حاكِمٍ بِدِمَشْقِهِمْ .. إلى حَلَبٍ يَأْتِي سَرِيعًا ويَجْتَهِدُ (١)

٥٨١٤- أجابَهُمُ فَقَدْ أَتَى وصاحوا: أَتَى .. إلى حَلَبٍ لَكِنْ دِمَشْقُ تُهَدَّدُ

٥٨١٥- لَقَدْ صارَ مُلْكُ النُّورِ مِنْ بَعْدِ قُوَّتِهِ .. تَهُبُّ عَلَيْهِ الرِّيحُ والأَرْضُ فَوْقَفُ

٥٨١٦- وقد كانَ في طُولِ البِلادِ وعَرْضِها .. صَلاحُ أُولاكَ الصَّلاحُ المُؤَيَّدُ

٥٨١٧- وأَدْرَكَ أَهْلُ الحَلِّ والعَقْدِ أَنَّهُمْ .. لِزامًا عَلَيْهِمْ أَنْ يُنادُوا لِيُنْجِدُوا

٥٨١٨- وما كانَ هذا رَأْيَ حُكّامِهِمْ فَقَدْ .. أَرادُوا هَوانًا حِينَما الحُكْمُ يُرْصَدُ

٥٨١٩- وكُلٌّ الَّذِي قَدْ هَمَّهُمْ حِفْظُ مَنْصِبٍ .. وكُلٌّ شَبِيهُ القِرْدِ والحَبْلُ يُشْدَدُ

٥٨٢٠- هُمُ صارَ نُوَّابُ أَهْلِ الصَّلِيبِ وكُلُّهُمْ .. بِعَيْشِ صَلاحِ الدِّينِ باتَ يُهَدَّدُ

٥٨٢١- وأَهْلُ صَلِيبٍ أَدْرَكُوا الذُّلَّ فِيهِمُ .. فَرائِصُ كُلٍّ مِنْ صَلاحٍ لَتُرْعَدُ

٥٨٢٢- أَخافَ صَلاحَ الدِّينِ خِلٌّ وخَصْمُهُ .. وكُلٌّ تَمَنَّى لَوْ صَلاحٌ لَيُبْعَدُ

٥٨٢٣- لَقَدْ خافَهُ خِلٌّ لِأَجْلِ مَصالِحٍ .. وخافَ عَدُوٌّ مِنْ حِرَبْرٍ سَيَأْسُدُ

---

(١) هو الملك المُلَقَّب بالصّالح، إسماعيل بن نور الدّين. انظر الكامل في التّاريخ ١١/٤٠٥ و ١١/٤١٥

٥٨٢٤ - وقصدُ حِزبِرِ الغابِ تحريرُ قُدسِنا .. ومِنْ أجلِ تحريرٍ فدَرْبٌ يُعبَّدُ

٥٨٢٥ - وإنْ كانَ ليثُ الغابِ مِنَ السّاحِ وحدَهُ .. فهذا صلاحُ الدّينِ في الحربِ أوحَدُ

٥٨٢٦ - فإنَّ رِجالَ الحلِّ والعقدِ كاتبُوا .. صلاحًا بأنَّ الحالَ في الشّامِ أنكَدُ

٥٨٢٧ - إليْنا صلاحَ الدّينِ حبّاتُ عِقدِنا .. بكلِّ أراضينا بدَتْ تتبدّدُ

٥٨٢٨ - تعالَ إلينا يا صلاحُ بيَوْمِنا .. فوقتُ طويلٍ أنْ يجيءَ بكَ الغدُ

٥٨٢٩ - أحسَّ صلاحُ الدّينِ بالكُتْبِ قد أتَتْ .. بأنَّ صُناخيرٌ أرادَ اللهُ يُرشِدُ

٥٨٣٠ - كأنَّ مَليكَ العرشِ هيّأهُ بكرِّهِ .. يقومُ بأمرٍ دائمًا هوَ يقصِدُ

٥٨٣١ - وذيكَ تحريرٌ لقُدسٍ ومَسْجِدٍ .. ففيهِ أذانٌ للمَليكِ يُمجَّدُ

٥٨٣٢ - وتوحيدُ مِصرٍ والشّآمِ بإذنِهِ .. تعالَى هوَ الدّربُ الوحيدُ المُمهَّدُ

٥٨٣٣ - ودَعوةُ أهلِ الشّامِ لي كيْ أجيئَهُمْ .. لفاتحةٍ للخيرِ فالشرُّ يُطرَدُ

٥٨٣٤ - بإذنِ إلهِ العرشِ أطردُ خصمَهُمْ .. وذيكَ طِمّاعٌ وذيكَ مُلحِدُ

٥٨٣٥ - وفي طردِ خصمٍ ضمَّ شامٍ لمِصرِنا .. بطردِ عدوٍّ جبهةٌ تتوحّدُ

٥٨٣٦- بِإِذْنِ إِلٰهِ جَبْهَةٌ تَتَوَحَّدُ .. وَمَوْلَايَ رَبُّ الْعَرْشِ ذَاكَ الْمُؤَيِّدُ

٥٨٣٧- بِتَوْحِيدِ مِصْرٍ وَالشَّآمِ فَخَصْمُنَا .. لَحَبُّ رَحَى مِنْ جَبْهَتَيْنِ لَيُحْصَدُ

٥٨٣٨- وَهٰذَا الَّذِي قَدْ كُنْتُ دَوْمًا أُرِيدُهُ .. عَلَى عَهْدِ نُورٍ وَالْمَهَيْمِنُ يَشْهَدُ

٥٨٣٩- وَهٰذَا الَّذِي قَدْ كَانَ نُورٌ يُرِيدُهُ .. وَمِنْ أَجْلِ تَحْقِيقٍ لَهُ بَاتَ يَجْهَدُ

٥٨٤٠- وَقَدْ شَاءَ رَبُّ الْعَرْشِ مَوْتًا لِنُورِنَا .. وَنُورٌ بِسَاحِ الْحَرْبِ قَدْ كَانَ يُفْرَدُ

٥٨٤١- وَكُنْتُ بِفَضْلِ اللّٰهِ سَاعِدَهُ الَّذِي .. لَهُ مِنْ جَمِيعِ النَّائِبَاتِ لَيَعْضُدُ

٥٨٤٢- وَمَا شَاءَ رَبُّ الْعَرْشِ تَوْحِيدَ جَبْهَةٍ .. بِأَيَّامِ نُورٍ ذَاكَ قَدْ جَلَّ مَقْصِدُ

٥٨٤٣- كَأَنَّ مَلِيكِي شَاءَ تَوْحِيدَ صَفِّنَا .. وَهَا هُوَ ذَا كَرْبٌ لِصَفٍّ يُوَحِّدُ

٥٨٤٤- وَرَبُّكَ يَبْلُونَا بِشَرٍّ وَضِدِّهِ .. وَصَبْرٌ وَشُكْرٌ إِثْرَ كُلِّ مُعَضَّدُ

٥٨٤٥- وَنِصْفُ حَيَاةِ الْمَرْءِ شُكْرٌ وَنِصْفُهَا .. لَصَبْرٌ وَإِنَّ الصَّبْرَ صَبْرٌ وَأَسْوَدُ

٥٨٤٦- صَلَاحُ لِيُبْقِي مِصْرَ مِنْ كَفِّ نَائِبٍ .. أَمِينٍ عَلَيْهِ رَايَةُ النَّصْرِ تُعْقَدُ

٥٨٤٧- وَيَمْضِي سَرِيعًا مِثْلَ مَا طَارَ طَائِرٌ .. إِلَى الشَّامِ حَيْثُ الْأَهْلُ فِي الشَّامِ تَرْصُدُ

٥٨٤٨ - وأهل صليب حين مرّ بقربهم : لقد أوهموه أنهم من يهدد

٥٨٤٩ - ولكن صلاح الدين لم يلتفت لهم .. ومرّ شبيه السهم لا يتأود

٥٨٥٠ - وقد علموا أن الغضنفر عازم : على حربهم فوراً إذا لم يبعدوا

٥٨٥١ - ومن أجل ذا غالهرّ عاد لجحره .. وجيش صلاح الدين أسد وأغيد

٥٨٥٢ - وهذا صلاح الدين قد شقّ دربه : كما شقّ ماء البحر قرش معربد

٥٨٥٣ - وهاهو ذا جاء الشآم وعهده : به أنه قطر له يتودد

٥٨٥٤ - وها هو ذا يأتي دمشق وعهده : بها من قديم حينما ضمّ مسجد

٥٨٥٥ - دمشق به قد رحّبت مثل غيثها .. وكلٌّ أتاها بعد ما طال موعد

٥٨٥٦ - لقد رحّب الأحباب بالشهم قد أتى .. دمشق وذا برد بها ليغرّد

٥٨٥٧ - وذي غوطة ألقت إليه زمامها .. وذي قلعة فيها الأسود تجند

٥٨٥٨ - وهذا صلاح الدين حاكم أمرها .. وتلك نواة للجهود توحد

٥٨٥٩ - دمشق نواة العقد يجمع شاملنا .. ومصر فإن العقد قربات ينضد

٥٨٦٠- وذيك فِعْلُ اللهِ لا رَبَّ غَيْرُهُ .. وذيك فَضْلُ اللهِ مَنْ ذاكَ يَجْحَدُ

٥٨٦١- وأعْظَمُ ما أبْدَى صَلاحٌ وَلاؤُهُ .. لِمَنْ بَدا في دارِ مُلْكٍ يُمَجَّدُ

٥٨٦٢- وكُلُّ بِلادٍ ضَمَّها قالَ إنَّهُ .. لَقَدْ ضَمَّها مِنْ أجْلِ مَلْكٍ يُعَضَّدُ (١)

٥٨٦٣- وأكْثَرُ أرْضِ الشّامِ عادَ صَلاحُنا .. يَتَمْلِكُها في الكَفِّ والشَّرْمُ أيَّدُ

٥٨٦٤- جَمِيعُ الَّذي قَدْ جاءَ مِنْ أجْلِ حاكِمٍ .. وإنَّ وَلاءً مِنْهُ بات يُؤَكَّدُ

٥٨٦٥- سُلُوكُ صَلاحِ الدِّينِ أزْعَجَ خِلَّهُ .. وأزْعَجَ خَصْماً إنَّ كُلاًّ مُهَدَّدُ

٥٨٦٦- وشَيْءٌ طَبِيعِيٌّ إذا خافَ خَصْمُهُ .. فَقَصْدُ صَلاحِ الدِّينِ أقْصَى ومَسْجِدُ

٥٨٦٧- ولَكِنْ لِماذا الخِلُّ خافَ صَلاحَنا .. لِأنَّ بِجَوْفِ الغِمْدِ سَيْفاً يُوَحَّدُ

٥٨٦٨- وذا الشّامُ نُورُ الدِّينِ وَحَّدَهُ لَقَدْ .. بَدا عِقْدُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ يُبَدَّدُ

٥٨٦٩- وحُكّامُ شامٍ كُلُّهُمْ باتَ هَمُّهُمْ .. مَصالِحَهُمْ والرَّأْيُ فِيهِ تَعَدُّدُ

٥٨٧٠- جَمِيعُهُمُ أبْدَوْا وِداداً لِخَصْمِهِمْ .. وكُلٌّ لَدَيْهِ جَذْوَةُ الحَرْبِ تَخْمُدُ (٢)

---

(١) ملك ، بسكون اللام ، مِلك بكسرها . والمراد ملك حلب الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين .

(٢) جذوة : نار .

٥٨٧١- خُرُوجُهُمْ دَوْمًا مَعَ الأَخِ قَصْدُهُمْ ∴ يَضُمُّونَ أَرْضَ الشَّخْصِ فِيهِ تَبَلَّدُ

٥٨٧٢- جِهَادُهُمْ قَدْ وَجَّهُوهُ لِبَعْضِهِمْ ∴ وَذِيتْ عَصْرُ الجَاهِلِيَّةِ يُولَدُ

٥٨٧٣- وَأَهْلُ صَلِيبٍ حَيْثُمَا جَمَعُوهُمُ ∴ لِأَهْلِ صَلِيبٍ رَوْحٌ مِنْهُمْ تَوَرُّدُ

٥٨٧٤- وَكُلُّ ضَعِيفٍ قَدْ بَدَا أَنَّ ظِلَّهُ ∴ لَيَأْكُلُهُ كَالذِّئْبِ بِالذِّئْبِ يُوعَدُ

٥٨٧٥- فَهَذَا ابْنُ عَمٍّ كَانَ ضَمَّ جَزِيرَةً ∴ فَدَوْلَتُهُ مِنْ ظُلْمِهِ تَتَمَدَّدُ

٥٨٧٦- وَحَاكِمُ شَامٍ لَمْ يَعُدْ تَحْتَ حُكْمِهِ ∴ سِوَى حَلَبٍ وَالْحُكْمُ فِيهَا مُهَدَّدُ(١)

٥٨٧٧- كَأَنَّ صَلَاحَ الدِّينِ أَبْصَرَ حَالَهُ ∴ وَحَالَ بِلَادِ الشَّامِ إِذْ تَتَبَدَّدُ

٥٨٧٨- فَأَدْرَكَ أَنَّ الشَّامَ قِدْمًا حَالُهُ ∴ وَأَنَّ عَلَى الحُكَّامِ أَنْ يَتَوَحَّدُوا

٥٨٧٩- وَهَذَا الَّذِي قَامَ الصَّلَاحُ بِفِعْلِهِ ∴ وَهَا هُوَ ذَا الإِقْطَاعُ بَاتَ يُجَنَّدُ

٥٨٨٠- فَأَيُّ بِلَادٍ كَانَ قَدْ تَمَّ فَتْحُهَا ∴ لِيُقْطِعُهَا خِلًّا لَدَى الحَرْبِ يَأْسُدُ

٥٨٨١- وَمِنْ أَجْلِ ذَا الإِقْطَاعِ فَالشَّامُ وُحِّدَتْ ∴ وَهَا هُوَ عَزْمُ الشَّامِ فِيهِ تَجَدَّدُ

٥٨٨٢- وَكُلُّ الَّذِي الإِقْطَاعُ قَدْ كَانَ جَاءَهُ ∴ مَجِيءُ شُجَاعٍ بَعْدَ أَنْ غَابَ قُوَّدُ

---

(١) حاكم الشام: الملك الصالح من حلب.

٥٨٨٣- ولَمْ يَكُنِ الإِقْطاعُ تَشْرِيفَ حامِلٍ .. لَهُ لَيْسَ التَّكْلِيفُ بِالظَّهْرِ يَشْهَدُ

٥٨٨٤- وصاحِبُ إِقْطاعٍ يُدِيرُ شُئُونَهُ .. وعِنْدَ جِهادٍ بالجُنُودِ لِيَنْهَدَ

٥٨٨٥- وما أَكْثَرَ الأَبْطالَ جَيْشُ صَلاحِنا .. يَضُمُّ وكُلٌّ في البِلادِ لَسَيِّدُ

٥٨٨٦- مُهِمَّةُ ذِي الإِقْطاعِ إِعْدادُ جَيْشِهِ .. لِجَيْشِ صَلاحِ الدِّينِ دَوْمًا يُؤَيِّدُ

٥٨٨٧- ومِنْ أَجْلِ ذا الإِقْطاعِ جَيْشُ صَلاحِنا .. لِيَنْمُو سَرِيعًا شَلَّلَ الشَّحْبُ تُرْعِدُ

٥٨٨٨- لَقَدْ خافَ حُكَّامٌ بِشامٍ صَلاحَنا .. لِأَنَّ لِواءَ الجِهادِ سَيَصْعَدُ

٥٨٨٩- ومَعْنَى جِهادٍ أَنْ يَحُلَّ مَحَلَّهُمْ .. رِجالُ جِهادٍ حَيْثُما الحَرْبُ تُوقَدُ

٥٨٩٠- أَحَبَّ إِلَيْهِمْ أَنْ يَعِيشُوا بِذِلَّةٍ .. إِذا كانَ يَبْقَى بالمَذَلَّةِ مَقْعَدُ

٥٨٩١- وكانَ صَلاحُ الدِّينِ يَرْأَسُ مَجْلِسًا .. لِحَرْبٍ وفِيهِ الرَّأْيُ لِلسَّيْفِ يَعْضُدُ

٥٨٩٢- ومَجْلِسُ حَرْبٍ فِيهِ يُدْعَى مُقَعَّدٌ .. ومَجْلِسُ حَرْبٍ فِيهِ لِلعَقْلِ مِقْوَدُ

٥٨٩٣- ومَقْعَدُ عَقْلٍ فِيهِ يَكْبُرُ دائِمًا .. ويَبْقَى لِقَلْبٍ مَقْعَدٌ لَيْسَ يُجْحَدُ (١)

٥٨٩٤- لِمَجْلِسِ حَرْبٍ والصَّلاحِ مُهِمَّةٌ .. أَلا إِنَّها تَحْرِيرُ قُدْسٍ تُهَمَّدُ

---

(١) يكبر، بضم الباء: يعظم. يقال كَبُرَ يَكْبُرُ، بضم الباء فيهما.

٥٨٩٥- وإذ حُرِّرَتْ قُدْسٌ يُحَرِّرُ مَسْجِدٌ :: ومِنْهُ أَذانٌ في الفضاءِ لِيَصْعَدِ

٥٨٩٦- وذا مَجْلِسٌ قد كانَ أَعْلَنَ خُطَّةً :: بِإِذْنِ إِلهِ العَرْشِ دَرْبًا تُعَبَّدِ

٥٨٩٧- جَمِيعُ بِلادِ الشَّامِ لِلْقُدْسِ تَحْفِدُ :: تُؤَيِّدُ مِصْرَ الخَيْرِ لِلْقُدْسِ تَحْفِدِ

٥٨٩٨- ومَنْ سارَ في ذا الخَطِّ فَهْوَ أَخٌ لَنا :: ونَطْلُبُ مِنْهُ لِلْجِهادِ يُؤَيِّدِ

٥٨٩٩- دُعَا الحاكِمُ الفِعْلِيُّ في كُلِّ قُطْرِهِ :: ويُعْنَى بِجُنْدٍ لِلْجِهادِ يُجَنَّدِ

٥٩٠٠- وذيكَ حالٌ يُشْبِهُ الحالَ نالَهُ :: جَمِيعُ أُولِي الإِقْطاعِ لِلْحَرْبِ جُنِّدُوا

٥٩٠١- بِمِقْدارِ حَجْمِ الحَرْبِ يَظْهَرُ دَوْرُهُمْ :: ويَظْهَرُ إِسْهامٌ لَهُمْ يَتَجَدَّدُ

٥٩٠٢- مُهِمَّتُهُمْ حِينًا تُؤَدِّي كَتِيبَةً :: وحِينًا تُؤَدِّيها الوِلايَةُ تَجْهَدِ

٥٩٠٣- وفي كُلِّ حَرْبٍ هُمْ مَحَطُّ رَقابَةٍ :: ويَبْقَى على رَأْسِ الوِلايَةِ أَجْوَدِ

٥٩٠٤- وكُلٌّ لَمَسْئُولٌ يُؤَمِّنُ حاجَةً :: لِجَيْشٍ وجَيْشٌ في الحُرُوبِ لَمُوقِدِ

٥٩٠٥- وهذا مِحَكُّ الجَيْشِ إِنْ جادَ فِعْلُهُ :: فَقائِدُهُ فَوْقَ الجَمِيعِ لَيُرْصَدِ

٥٩٠٦- وفَوْقَ الَّذي في حَيِّزِهِ زادَ حَظُّهُ :: فَيَأْتِي لَهُ الإِقْطاعُ قُرْبًا يُسَعِّدُ

٥٩٠٧- وإنَّ الَّذي قد غابَ في الحَرْبِ سَعْيُهُ ∴ سَيُؤْخَذُ إقْطاعٌ لَهُ وهْوَ آنِكُ

٥٩٠٨- وفي خُطَّةٌ في الحَرْبِ مَجْلِسُ حَرْبِنا ∴ يُقِرُّ لِهذا سُنَّ سَيْفٌ وأَمْلَدُ

٥٩٠٩- ومَنْ كانَ في الأَصْحابِ صاحِبَ مَوْقِعٍ ∴ يُفيدُ بَنِي الإِسْلامِ إذْ هُوَ مُفْرَدُ (١)

٥٩١٠- فإنَّ صَلاحَ الدِّينِ يَطْلُبُ أَخْذَهُ ∴ مُقابِلَ إقْطاعٍ بِهِ المَرْءُ يَسْعَدُ

٥٩١١- يُرافِقُهُ تِبْرٌ كَثيرٌ يَسُرُّهُ ∴ يَعُوقُ الَّذي الإِنْسانُ شاءَ يُجَدِّدُ

٥٩١٢- وقَصْدُ صَلاحِ الدِّينِ إرْضاءُ مالِكٍ ∴ وتَوْفيرُ جُهْدٍ في القِتالِ يُبَدَّدُ

٥٩١٣- ويَعْلَمُ مَنْ أَرْضاهُ ذيكَ أَنَّهُ ∴ يُقَدِّمُ لِلإِسْلامِ خَيْراً يُعَضَّدُ

٥٩١٤- ومَنْ قد أَبَى كُلَّ المَنافِعِ قُدِّمَتْ ∴ إلَيْهِ فَهذا شَوْكَةٌ سَوْفَ تُخْضَدُ

٥٩١٥- صُنا سَوْفَ يَأْتي دَوْرُ عَقْلٍ وصارِمٍ ∴ لِتَحْريرِ قُدْسٍ كُلَّنا بِاتَ يَجْهَدُ

٥٩١٦- وذاكَ قانونٌ عَلى كُلِّ بَلْدَةٍ ∴ يَسيرُ وإلَّا فالمُرَنَّدُ يَحْصُدُ

٥٩١٧- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ هذا صَلاحُنا ∴ بِكُلِّ حُقُولِ الخَيْرِ باتَ يُشَيِّدُ

٥٩١٨- فَتِلْكَ يَدٌ لِلْجَيْشِ باتَتْ تُشَيِّدُ ∴ وتَأْتي كَثيرَ الخَيْرِ لِلْجَيْشِ يَسْنُدُ

---

(١) مفرد: متميّز.

٥٩١٩- وتلك يدٌ أخرى تشيد دولة .. وهاهي ذي أقطارها تتوحد

٥٩٢٠- ودُرتها في الشام زان خصيبها .. ودُرتها في مصر بالنيل تسعد

٥٩٢١- ويبصر أبطال الجهاد حزبرنا .. ودوما له فوق الجواد لمقعد

٥٩٢٢- وفي كل حرب خاضها ليث غابنا .. يكون أمام الجيش يحرب يوقد

٥٩٢٣- وأفقر جيب ذاك جيب صلاحنا .. لأجل غنى نفس ففي المال يزهد

٥٩٢٤- فكيف بنى الضرغام دولته التي .. بها راية الإسلام في الجو تصعد

٥٩٢٥- بفضل صليل العرش من القدس تصعد .. على مسجد فيه الأذان يردد

٥٩٢٦- بمسجدنا الأقصى المؤذن دائما .. ينادي بأعلى الصوت إني أشهد

٥٩٢٧- ألا إن رب العرش لا رب غيره .. وإن رسول العالمين محمد

٥٩٢٨- فما ذا أتى الضرغام من أجل قدسنا .. وأنف عدو الله في الترب يغمد

٥٩٢٩- ليتعمل أشبال بيشة مثل ما .. أتى ليثها لما يسل مهند

٥٩٣٠- ألا ذا صلاح الدين فارس قدسنا .. بنى فوق صرح نوردين بشيد

٥٩٣١- وقد كانَ نُورُ الدِّينِ يُعْلِي بِنَاءَهُ ∴ على الصَّرْحِ قد كانَ العِمادُ يُوَطِّدُ

٥٩٣٢- ثَلاثَةُ فُرْسانٍ لِواءُ جِهادِنا ∴ بِكَفٍّ بِكُلٍّ والمَلِيكُ يُؤَيِّدُ

٥٩٣٣- وذاكَ عِمادُ الدِّينِ أَوَّلُ فارِسٍ ∴ لَهُ خِنْصَرٌ في دَرْبِ قُدْسٍ لِتُعْقَدَ (١)

٥٩٣٤- ومِنْ أَجْلِ نُورِ الدِّينِ تِلْكَ لِبِنْصَرٌ ∴ لِتُعْقَدَ إِذْ لِلدَّرْبِ حَقًّا يُعَبِّدُ (٢)

٥٩٣٥- وهذا صَلاحُ الدِّينِ وُسْطَى يَمِينِنا ∴ بِرايَةِ الإِسْلامِ في القُدْسِ تَمْجُدُ (٣)

---

(١) له : من أجله . الخِنْصَر : الإِصْبَع الصُّغرى . أنث .
(٢) البِنْصَر : الإصبع بين الوُسْطَى والخِنْصَر . مؤنثة .
(٣) الوسطى من الأصابع : ما بين السَّبابة والبِنْصَر .